الشَخْصِيَّةُ الإِسْلامِيَّة

وموقعها اليوم بين النظم والعقائد

[الطبعـــة الثالثـــة]
مزيدة ومبوَّبة

الدكتور محمد محروس المدرس الأعظمي

١٤٢١ هـ ٢٠٠٠ م

الإهداء

إلى مشايخي الكرام ، والعلماء الأعلام ، الذين تشرفت بالتّلقي والأخذ عنهم ، في :

العراق ، ومصر ، والحجاز ، والهند ، والشام .

وإلى... مؤسس المجد العلمي لأجدادنا آل العلقبند

العلاّمة الشيخ مصطفى العلقبند الأعظمي الطائي

مفتي الحنفية ببغداد المحمية

وإلى أولاده .. وأحفاده ، من العلماء الأمجاد الأعلام ، الذين تنوّر بهم الزمان في بغداد دار السلام ..

إليهم جميعا ... أُهدي كتابي هذا .

المقدِّمة

الحمد لله ، والصلاة على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه .

وبعد ~~

جاء الإسلام وقد سبقه دينان سماويان كبيران ، لهما وجود في بلاد العرب موطن الإسلام الأول .

وكانت أكثر بلاد العرب على [الوثنية] التي انتشرت فيها لأسباب لسنا في معرض تبيانها .

وكانت في العرب بقيَّةٌ من دين إبراهيم عليه السلام ، وهي [الحنيفية] ، والتي عليها الكثير من قريش .. إلى جانب الوثنية المتفشية فيها !.

وكان إلى جانب هذا وذاك من الأديان : المجوسية ، والدهرية ، واللادينية .. [1]

وكلُّ تلك الأديان تتقاطع مع الإسلام .. إلا بقية دين إبراهيم ، وبقية ما عليه اليهودية والنصرانية ، من الدين الصحيح ! .

ولما كان الإسلام قد جاء : بإعادة ما فرَّط به العرب من دين إبراهيم ، وتصحيح ما حرَّفه أكلة السُحت من .. الأحبار ، والرهبان ، والقساوسة في الأديان السماوية الأخرى .. فكان كلُّ ذلك من دواعي التقاطع الكلِّي للإسلام مع القائمين على أمر هذه .. المضيَّعات ، والمحرفات ! .

أمَّا : الوثنية ، والدهرية ، واللادينية .. فهي – من بابٍ أولى – من أشدِّ المتقاطعين مع الإسلام ! .

لقد اتَّخذ ذلك التقاطع مظاهر شتَّى جعلوها معبِّرةً عنه ، وسنعرِّج عليها في لاحق بحوث هذا البحث المتواضع .

×××××××××××××××

[1] راجع : بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب لمحمود شكري الآلوسي – ج١ مبحث أديان العرب قبل الإسلام .

وفي العصور الوسيطة من تأريخ الإسلام .. دخلت النصرانية إلـــى ميدان الصدام المباشر ، ثم اتَّخذ عداؤها في العصور الأخيرة أشـــكالاً شتى .. سنعرِّج عليها لاحقاً .

وظهرت في هذه العصور الأخيرة .. دعوات ، وأفكار ، كان جلُّ همها إبعاد الإسلام عن التأثير المباشر في : حياة النـــاس العامَّـــة – الحكم والسلطة – ، وفي الحياة الخاصَّة للإفراد حين نُمِّطت حيـــاتهم على وفق معتقدات الكفار .. وأسلوب حياتهم .

×××××××××××××××××

لكلِّ هذا وذاك ، ولأجل ردِّ ما أشاعه الأعداء أصحاب الأســـاليب الجديدة ، عن : عدم جدوى الإســـلام فـــي المعالجـــات الحياتيـــة ! ، وقصوره عن ملاحقة التطور الحياتي ! ، وعدم معقولية ما جاء فيـــه أصلاً من معالجات ! ... فقـــد نَهَـــد : الحريصـــون علـــى ديـــنهم ،

والمقتنعون بخيارهم الديني ، من الذين أُوتوا حظاً من العلم .. نهدوا لردِّ شُبه المشككين ، وجلاء وجه الدين المبين من رين المفترين .

××××××××××××××××××××

وما بين أيدينا .. محاولة لتقييم دعاوى المدَّعين ، وتقييم معالجات الشرع المبين ، بالأدلة العقلية الصرفة ، وبأسلوب لا يخرج عن العلمية التي يدَّعون التمسك بها ! .

فإن وُفِّقت في ما قمت به ، فذلك : فضل الله يؤتيه من يشاء .. والله ذو الفضل العظيم .

وإن كانت الأخرى .. فحسبي أنني عزفت عن غير هذا الأمر ، وتصديت لذاك الغير بالمناقشة ، وما حداني لمثله إلاَّ حبِّي ويقيني بديني ، الذي حسمت كثيراً مما يُثار حوله : بالدرس ، والتمحيص ، والتفكُّر ، وتقييم العقل بعيداً عن تشويشات المشوِّشين .. فكان الذي قلت في هذا البحث المتواضع ، بل كلُّ قناعاتي الدينية ، مبنيةً على : تحرٍ ، وتمحيصٍ ، وقناعةٍ ، لا مجرد التقليد .. ولم أكن في يومٍ ما – بفضل الله – ممن يضيق صدرهم بما يُوجه للدين من تُهمٍ ، لأن ذلك

يُضيِّعُ فرصة الإقتناع .. ومن ثم الإقناع ! ، ولم أتعامل بالقناعات المحسومة ، ولم استعمل سلاح العاطفيين حين يُوزعون إتِّهامات : الكفر ، والفسق ، والزندقة .. حتى على مجرد السؤال والاستيضاح !.

ولقد رأيت جدوى ما هداني الله ﷻ إليه ، بل اطمأن أولئك المعاندون حين البوح بما يحوك في صدورهم .. وفي ذلك فوائد :

۞ الأولى / معرفة ما يُفكر به الخصم ، وأسلوب تفكيره ، والذي حداه لهذا الموقف أو ذاك ! .

۞ الثانية / عدم ترك الدواعي للشكوك تفعل في نفوس الشّاكين فعلها ، بل سيؤدي الخوف من البوح بها ، الذي يخلقه اتِّهامات المنحازين للقناعات الدينيَّة .. وحينئذٍ إن كنا على ثقةٍ بما نحن عليه ، أزلنا تلك الدواعي بيسر وسهولة ، قبل أن تُصبح قناعة لا يتزحزح عنها صاحبها ! .

۞ الثالثة / إن لم يكن لأحدنا إجابةً جاهزةً ، فسنستعد لها ، ذلك الاستعداد الذي يُبعد الشكوك عنَّا ، فيما لو تركنا جانب الاستعداد ، وتركنا التفكير بما يُفكر به الخصم .

×××××××××××××××

وأذكر أنني في يومٍ ما كنت أتكلم عن رأيِّ الفقيه أبي يوسف – أحد تلامذة الإمام أبي حنيفة – في موضوع تسديد الديون ، وأنَّه يقول بتسديدها بالقيمة لا بالعدد .. فالتفت هذا إلى كلامي بانتباهٍ شديد .. وسأل : أحقيقة ما تقول – وهو من أصحاب الأفكار اللآدينيَّة – ؟! .

قلت : بلى .. ولكن لِمَ ؟ ! .

قال : أتدري انَّ مشكلة المديونية الدولية – اليوم – هي كيفية التسديد ؟ ، فإنَّ من أقرضَ دولةً : مالاً ، أو سلعاً مقيَّمة بالأموال ، أو خدمات وخبرات مقيَّمة بالأموال أيضاً .. وذلك مساعدةً لتلك الدولة ، فليس من المعقول أن تُسترد تلك الأموال بأنقص منها ، فتخسر الدولة التي أنجدت الأخرى .. خسارتين :

الأولى / حرمان بلدها من تلك الأموال والخدمات !.

الثانية / النقص عند الاستعادة !.

كذلك الدول التي تبيع موارد طبيعيَّة ، أو سلعاً مصنَّعةً .. فإن كيفية احتساب الأثمان من أعوص المشاكل عندها .. فتارةً يلجأون إلى : الذهب ، وتارةً إلى سلَّة العملات ، وتارةً إلى وحدة قياسية نقدية مفترضة .. الخ .

فهذا الرأي – حسب قوله – يقضي على مشاكل انخفاض قيمة النقود بسبب التضخم ، وبأيِّ سببٍ غيره .

×××××××××××××××

فهذا الرجل كان على قناعة بعدم قدرة الإسلام على معالجة أمثـــال هذه المسألة !! .

ولو جابهته بمثل ما تقدَّم .. بأن أقول له : مالك والإسلام ؟ ! ، أنت رجلٌ حسمت قناعاتك بالبعد عن الدين ! ، فمن سيخسر ؟ .

الخاسر هو : الفريقان .. ذلك الجاحد إذ سيخسر تلـــك المعرفـــة ، ويبقى على بُعده عن الدين ، وهو المتضرر أولاً وآخراً ..

وسيخسر الدين إذ لم ينتشر عنه رأيه المعقول والمقبول ، ولم تُخلق لدى الآخرين قناعةٌ بجدواه ، ونفعه ، ورقيِّ معالجاته ! .

×××××××××××××××

وفي تجربةٍ لي .. حين دعاني بعض الأحباب لمحـــاورة [جاحـــد] بوجود الله ، ومن باب أولى بالنبيِّ ، وبالدين ! .

فكان يتكلم بتوجسٍ ، ولا يُفصح بجحوده ، وحينما شجعته على قول ما يُريد ، فإن كنَّا على قناعةٍ تامَّةٍ بديننا .. استطعنا نصرته ، وإلاَّ كان من الواجب علينا تركه ! .

ارتاح لكلامي .. وانتقد كثيراً من أساليب الكتاب والمحاورين المسلمين ، وأفصح عن كثيرٍ مما في قلبه ! .

ورغم الإجابات – التي وفقني الله لها – بقي على جحوده !! .

فقلت : ذاك من حقِّك .. إلى تحصل لديك القناعة ، وأنا على استعداد لتكرار اللقاء – وفي هذا الأثناء ضحك – ، ولكن أسألك الآتي :

أنت قانوني – كما أنا – ، ويهمنا جميعاً حسن تطبيق النظام ، وتقليل حالات الخروج عليه ، لأجل انتظام الحياة ، وحصول الإزدهار في المجتمع ـ وموضوع مناقشة صحة الحكم وعدمه نتركه الآن – ، وأنت قاضٍ ويهمك التزام الناس بما تقضي ، وإضفاء الهيبة على القضاء والأقضية .. أليس كذلك ؟ ؟ .

قال : نعم .. وأما ضحكي فهو لخوفي من تغيير قناعتي إذا تكرر اللقاء ، فحوارك لم أعهده لدى الإسلاميين ، وما هم عليه يساعدني على التغلب عليهم ، والبقاء على قناعتي ! .

قلت : إذن تركت العلمية .. والموضـــوعيَّة ، وتمحـــورت حـــول قناعاتك المسبقة ، فهل ترتضي هذا لغيرك ؟ .

قال : ما تقوله صحيح ، والإنسان هو الإنسان .. متديناً أم جاحداً ! .

قلت : نعود إلى موضوعنا .. فهل أنَّ المتديِّن الذي جعل من إيمانه بالله سبباً لحسن الالتزام والتطبيق ، باعتباره يخـــاف مـــن الحســـاب الأخروي .. فهل يحقق لك ذلك ما تبتغيه من : حسن التطبيق ؟ .

قال : بلى ! .

قلت : إذن هذا الحدِّ الأدنى الذي نتَّفق عليه الآن ، ونخرج من هـــذه الجلسة به ، فإنَّ فكرة وجود الله – إذن – فكرة مقبولة ، ونافعة ، ولها آثارها الحسنة في الواقع الحياتي .. فهب أنَّها فكرة مبتدعة ، أليســـت تؤدي دوراً ، ونقف عند ذلك لننتقل إلى إثبات حقيقة وجود الله ﷻ ! .

وافق على ذلك .. ولكن لم يتكرر اللقاء !! .

××××××××××××××

وقد يكون لذلك الغرور القائم لدى أصحاب القناعات الدينية ، بأنَّهم على حقٍّ .. وكفى !! ، هو مهلكةٌ لهم ، وهاويةٌ تـــنعكس علـــى مـــا

يتكلمون بإسمه – وهو الإسلام – .. ولو خاضوا غمار ما قلناه لكان لهم مع تلك الدعاوى موقفٌ آخر ، يُسعد الصديق ويُسئ العدا .

وكم من موقف حرجٍ أوقع أصحاب القناعات الدينية أنفسهم فيه ، لا لشئٍ .. إلاَّ لتلك الأوهام التي تصوروها في أنفسهم ! ، وحين يُجابهون فلا يَحيرون جواباً ، ولا ينصرون دينهم ، ولا هم ينتصرون !! .

××××××××××××××××××

ومن فضل الله ﷻ عليَّ ، الذي يلزمني قوله : { وأما بنعمة ربك فحدث } .. أن أتطرق إليه ، هو أنني قد وفقني الله ﷻ للاشتغال برد هذه الشبه من وقت بعيد ..

فقد نشرت في مجلة الرسالة الإسلامية التي يصدرها ديوان الأوقاف في العراق [وزارة الأوقاف] لاحقا ، بعددها الخامس من سنتها الأولى سنة ١٩٦٨م – ١٣٨٨هـ ، مقالا بعنوان : [جلاء العقل لشبه الطاعنين في الدين] .

ونشـــرت في نفس المجلَّة مقالاً عن : [حكمـــــة تقبيـــل الحجـــر الأسود] ، بعددها الخامس والعشرين من سنتها الرابعة سنة ١٣٩١هـــ – ١٩٧٢م .

كما نشرت في مجلة الوعي الإسلامي بعددها الخـــامس والثلاثـــين مـــــن سنتـــــها الثالثة ١٩٦٨ م – ١٣٨٧ هـــ ، مقـــالاً بعنوان : [الضمان لتطبيق الأحكام في الشريعة الإسلامية] .

كما نشرت في مجلة الفيصل مقالاً بعنوان [الطريقة المثلى لدراســـة الفقه الإسلامي] .

ولقد منَّ الله علي في سنة ١٩٧٥ فكنت رئيسا لبعثة الحج العراقيـــة العليا في موسم الحج سنة ١٣٩٥هـــ – بصـــفتي المشـــاور القـــانوني للأوقاف آنذاك – فشاركت في الندوة الفكرية الخامسة لرابطة العـــالم الإسلامي ، ومؤتمر وزارة الأوقاف السعودية السنوي في [منـــى] ، وقد عرضت على المؤتمرين فكرة رد الشُبه ــ وخاصة مـــا يتعلـــق بالحج ــ بالردود العقلية الصرفة ، لكـــي نبين للمعاند بالحجج الفكرية الصرفة ، عقلانية تلك الأفعال .. واستعرضت لهم نماذج مما يمكن أن

يقال ، فسُر المؤتمرون – وفيهم علماء من أنحاء العالم الإسلامي – ، ثم اقترحت أن يكون منتداهم في السنة القابلة حول :

[الشخصية الإسلامية وموقعها اليوم بين النظم والعقائد] .

فأقر هذا وكلفت بالكتابة فيه .. فأعددت هذا البحث – بشكله المنشـــور في الطبعة الأولى – الذي لم يقدر الله أن يلقى في مكة المكرمة ، لأنه حال بيني وبين المشاركة حوائل ومشاكل ، وقـــانا الله بفضله شرورها **{** إنَّا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد **}**[٢] ، و**{** إن الله يدافع عن الذين آمنوا إنَّ الله لا يحبُّ كلَّ خوَّان كفور **}**[٣] .

ثم قـــد قدَّر الله ﷻ أن أشارك بهذا البحث في مؤتمر..**{** نحو بنـــاء نظرية تربوية إسلامية **}** الذي عقد في عمان في شـــهر تمـــوز ســـنة ١٩٩٠، بدعـــوة من .. جمعية الدراسات والبحـــوث الإســـلامية فـــي عمان ، ومعهد الفكر الإسلامي في واشنطن ، ومشـــاركة جـــامعتي : مؤتة ، واليرموك .

××××××××××××

---

[٢] غافر / ٥١ .

[٣] الحج / ٣٨ .

وإني إذا أقدم للقارئ المسلم هذا الكتيب ، فإنِّي أدعو الله ﷻ أن يهىء لي مواصلة نشر ما كتبت في هذا المنحى ، وأن يجعل كل مـــا نقــول وما نفعل خالصا لوجهه ، نافعاً لدينه ، وأن يجعله في حســناتنا يــوم القيامة ، وندعوه أن يُشاع طريق: العقل ، والحجة ، وأن يهئ الله ﷻ لنا إيصال عقلانية الإسلام إلى العالم في كل أجياله ، ومنه الإجابة ...

وأخيراً .. أرجو أن يعذرني قارئي فيما يُنكر من : اُسلوبٍ كتابــةٍ ، أو طريقة معالجةٍ .. فحسبي أنني ما رضيت بالسكوت ، أو الركــون إلى مجرد الغيبية المطلقة من غير مباشرة السبب ..

والله يهدي إلى سواء السبيل ،، والحمد لله ربِّ العالمين ~~

الدكتور
محمد محروس المدرس الأعظمي

الأعظمية / محلة الشيوخ ٣١٤ / ٨٨ / ٤١
هاتف / ٤٢٢٥٢٥٣ و ٤٢٢٨٦٦٩
هاتف المدرسة الوفائية الدينية / ٨٨٧٩٧٢٣

الباب الأول

الصراعات بين الإسلام وأعدائه
وأسبابها

الإسلام خاتِم الأديان ، ودين آخر الزمان ، ونبيُّه آخر الرسل الكرام ، عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام .

لقد شهد الإسلام صراعاتٍ متعددَّةً من بدء دعوة المصطفى ﷺ في مجتمع مكة المكرمة ، وما زال يشهد صراعات لا أظنها ستنتهي في أمد منظور ، وهذا شأن كلِّ ما هو مؤثر ، فمثله يلقى معارضة لحين إثبات وجوده – سواءٌ أكان صواباً أم غيره – ما دام مؤثراً .. وسنعرِّج على هذه الصراعات في مباحث الفروع الآتية :

الفـــــرع الأول
فـــي
صراعــات العهــد المكـــيِّ

ففـــي المجتمع المكي شهد الإسلام صراعاً صـــدامياً ـــ إن صـــح التعبير ـــ مع كفار ومشركي قريش ..

يقول تعالى : **{** وإذ يمْكُرُ بك الذين كفروا ليُثبتــوك أو يقتُلُــوك أو يُخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين **}**[٤] .

ويقول تعالى : **{** .. أتقتلون رجلاً أن يقول ربِّيَ الله **}** [٥] .

---

[٤] **الأنفال / ٣٠ .**

[٥] **غافر / ٢٨ .**

وبهذه الآيـــة استشهد أبو بكر الصديق عند دفع من آذى النبي ﷺ [٦].

××××××××××××××

لقد كان الجانب الفكري في الصراع المكي ضئيلاً ، فقد :

١. لا يقوم على حجة في قضية ، كعدم تركهم ما يعبد الآباء .
٢. وقد يقوم على حجة واهية في قضية أخرى .. فقد أخبر القرآن الكريم عن أقوالهم ، منها قولهم :

{ وقالوا لولا نُزِّل هذا القرآن على رجلٍ من القريتين عظيم **}**[٧].

وقولهم :

{ وقالوا لن نؤمن لك حتى تَفْجُر لنا من الأرض يُنبوعاً ✐ أو تكون لك جنَّةٌ من نخيلٍ وعنبٍ فتُفَجِّر الأنهار خلالها تفجيرا ✐ أو تُسقط الســماء كما زعمت كِسَفاً وتأتي بالملائكة قبيلاً ✐ أو يكون لــك بيــتٌ مــن زُخْرُفٍ أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرُقيِّك حتى تُنزِّل علينــا كتابــاً نقرؤه قل سبحان ربيِّ هل كنت إلاَّ بشراً رسولا **}** [٨].

---

[٦] دلائل النبوة للبيهقي / الجزء الثاني .
[٧] الزخرف / ٣٠ .
[٨] الإسراء / ٩٠ إلى ٩٣ .

٣. أو : قـد تقوم على أوهى الحجج .. الكفـار ، كما يقـول تعالى : { وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى إلاَّ أن قـالوا أ بعـث الله بشراً رسولا ✎ قل لو كان في الأرض ملائكةٌ يمشون مطمئنين لنزَّلنا عليهم من السماء مَلَكاً رسولا }[٩] .

××××××××××××××××

ولأن حججهم لا تقوى على مجابهة الحق فقد لجأوا إلى أسلوب :

- الإيذاء .. وهو معلوم لا يحتاج إلى التأييد بالنصوص .
- والمحاصرة .. وأخبارها معلومة في شعب أبي طالب .
- والتشريد .. حين اضطر ﷺ إلى الذهاب إلى الطائف ، ثم إلـى يثرب .

وذلك كلِّه بعد :

- التكذيب.. ويؤيده :

قوله تعالى : { فإن كذبوك فقد كُذِّب رسُلٌ من قبلك .. }[١٠] .

وقوله تعالى : { وكـذَّب بـه قومك وهو الحقُّ قل لست عليكم بوكيل }[١١].

---

[٩] الإسراء / ٩٤ إلى ٩٥ .

[١٠] آل عمران / ١٨٤ .

و المعاندة .. ويؤيده :

قوله تعالى : { ص~ والقرآن ذي الذكر ✎ بل الذين كفروا في عزَّةٍ وشقاق ✎ كم أهلكنا قبلهم من قَرنٍ فنادوا ولات حين مناص ✎ وعجبوا أن جاءهم مُنْذِرٌ منهم وقال الكافرون هذا ساحرٌ كذَّاب ✎ أجعل الآلهة إلهاً واحداً إنَّ هذا لشئٌ يُراد ✎ ما سمعنا هذا في الملَّة الآخرة إنْ هذا إلاَّ اختلاق ✎ أ أُنزل عليه الذكر من بيننا بل هو في شكٍّ من ذكري بل لمَّا يذوقوا عذابِ } [12]

و التهديد ..

و الوعيد .. [13]

و التنديد .. [14]

---

[11] الأنعام / ٦٦ ، وراجع : الأنعام / ٣٤ ، والحج / ٤٢ ، وفاطر / ٤ و ٢٥ ، يونس / ٤١ ، القمر / ٢٥ ، ص / ٤ و ١٢ و ١٤ ، النبأ / ٢٨ .

[12] ص~ / ١ إلى ٨ .

[13] راجع : مصادر الهامش [١] .

[14] راجع : الآية [٥] من سورة [ص~]. المتقدم ذكرها .

إنَّ جِماع حُجج هؤلاء كان :

- التمسك بمآثر الآباء والأجداد ! .
- والركون إلى التقليد ! .
- والتمسك بالمأثور ! .

فكانوا سداً منيعاً ضد :

- التجديد الذي جاءهم به الدين الجديد ! .
- والتصحيح لدين سيِّدنا إبراهيم عليه السلام الذي بدَّلوه وغيَّروه.. و بقي منه الأقل من القليل !! .

×××××××××××××××

فمن حججهم التي هي حجج كلٌّ من كفر بالأنبياء قبلهم – كما في القرآن على لسانهم – .. :

قوله تعالى : { وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتَّبع ما ألفينا عليه آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون }[١٥].

---

[١٥] البقرة / ١٧٠ .

Comment [MFF1]:

××××××××××××××××

أَمَّا حجَّة [عاد] قوم [هود] ﷺ .. فنقل عنهم القرآن حججهم في :
قوله تعالى : { وإذا فعلوا فاحشةً قالوا وجدنا عليها آبائنا والله أمرنا بها قل ان الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون }[١٦].
وقوله تعالى : { قالوا أ جئتنا لنعبد الله وحده ونَذَرُ ما كان يعبُدُ آباؤنا فأْتِنا بما تَعِدُنا ان كنت من الصادقين }[١٧].

××××××××××××××××

أَمَّا قول قوم فرعون أمام سيِّدنا موسى ﷺ فعبر عنه القرآن في ..
قوله تعالى : { أ جئتنا لتلفِتَنا عما وجدنا عليه آباءنا .. }[١٨] .
وقوله تعالى : { ما هذا إلاَّ سحرٌ مُفترى وما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين } [١٩].

---

[١٦] الأعراف / ٢٨ .
[١٧] الأعراف / ٧٠ .
[١٨] يونس / ٧٨ .

××××××××××××××

وأمـّـا قول [ثمود] قوم [صالح] عليه السلام فكان – كمـا فـي القـرآن العظيم – في .. قوله تعالى : { .. يا صالحُ قد كنت فينا مَرْجُواً قبـل هذا أتنهانا أن نعبد مـا يعبدُ آباؤنا وإننا لفي شك ممّـا تـدعونا إليـه مُريب }[20].

×××××××××××××××

وقول [مدين] قوم [شعيب] عليه السلام – كما في القرآن العظيم– في .. قولـه تعالى : { يـا شعيبُ أ صلاتُك تـأمرُك أن نتـرك مـا يعبـد آباؤنا .. }[21].

××××××××××××××××

[19] القصص / ٣٦ .
[20] هود / ٦٢ .
[21] هود / ٨٧ .

وقول قوم سيِّدنا [إبراهيم] عليه السلام – كما في القرآن العظيم – في ..
قوله تعالى : { وجدنا آبائنا لها عابدين }[٢٢] .

إنَّ قول كل الكفرة في كل زمن ، وهو عين ما تقدم ...

يقول تعالى : { وإذا قيـــل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباؤنا أو لو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير }[٢٣]

ويقول تعالى : { .. إنـَّا وجدنا آباءنا على أُمَّةٍ وإنَّا على آثارهم مهتدون * وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلاَّ قال مترفوها إنَّا وجدنا آباءنا على أُمَّةٍ وإنِّا على آثارهم مقتدون }[٢٤] .

××××××××××××××

وهكذا هي حجج كل الكفرة – يقول القرآن العظيم – في ..

---

[٢٢] الأنبياء / ٥٣ .، وتكرر مثل ذلك في .. الشعراء / ٧٤ .

[٢٣] لقمان / ٢١ .

[٢٤] الزخرف / ٢٢ إلى ٢٣ .

قوله تعالى : { وقـــــال موسى إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعاً
فإن الله لغني حميد * ألم يأتكم نبؤا الذين من قبلكم قوم نوح
وعـــــاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله جاءتهم
رسلهم بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا إنَّا كفرنا بما
أُرسلتم به وإنــــــَّا لفي شك مما تدعونا إليه مريب *
قالت رسلهم أ في الله شك فاطر السموات والأرض يدعُوكُم
ليغفر لـــكم من ذُنُوبِكُم ويؤخركُم إلى أجل مسمىً قالوا إن
أنتم إلاَّ بشرٌ مثلنا تُريدون أن تُصدُّونا عمَّا كان يعبدُ آباؤنا
فأْتونا بسلطان مبين }[٢٥] .

××××××××××××××

والحجة المتقدِّمة هي بالضرورة حجة كفَّار مكَّة أمام رسول الله ﷺ ..
يقول تعالى : { وإذا تُتلى عليهِم آياتُنا بيناتٍ قالوا ما هذا إلاَّ رجلٌ يريدُ
أن يصدَّكم عمَّا كان يعبُدُ آباؤكُم وقالوا ما هذا إلاَّ إفك مفترى
وقال الذين كفروا للحقِّ لمَّا جاءهم إنْ هذا إلاَّ سحرٌ مبين }[٢٦]

---

[٢٥] إبراهيم / ٨ إلى ١٠ .

×××××××××××××××

وإذا رأينـــا من يظُن أنَّه راقٍ في تفكيـــره مـــنهم ، فســـيكون كـــلُّ احتجاجه : أنَّ هذا النبيّ [ساحر] !! .

أو : ادعاؤه أنَّه [مجبرٌ] على الكفر ، قارنا ذلك بالتقليد .

أو : نسبة النبيّ إلى الجنون !! .

××××××××××××××××

فعن [السحر] : مرَّ بك بعضُ ما قصَّه القرآن ، وهناك كثير غيره وعن [الجبر] – كما في القرآن الكريم – ..

قوله تعالى : { سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرَّمنا من شيء كذلك كذَّب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علمٍ فتُخرجوه لنا إن تتبعون إلاَّ الظن وإن أنتم إلاَّ تخرصون }[٢٧].

---

[٢٦] سبأ / ٤٣ .

[٢٧] الأنعام / ١٤٨ .

××××××××××××××××

ولا نريد هنا أن نستقصي ، فتفكير هؤلاء الكفرة وحججهم لا تعـــدو ما ذكر، ولتهافت تلك الحجج ، كان لجوؤهم إلى العنف أكثر.

××××××××××××××××××

أمَّا تقليد الآباء .. فبالرغم من ضعف وتهافت الحجج ، فقد ردَّ القرآن الكريم عليهم دعوى تقليد الآباء في ...

قوله تعالى : **{** أ ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون **}**[٢٨].

وقوله تعالى : **{** أ ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون **}**[٢٩] .

وقوله تعالى : **{** أ تجادلونني في أسماءٍ سميتمُوها أنتم وآباؤكُم ما نزّل الله بها من سلطان **}**[٣٠].

وقوله تعالى : **{** ما تعبدون من دونه إلاَّ أسماءً سميتمُوها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان **}**[٣١] .

---

[٢٨] البقرة / ١٧٠ .

[٢٩] المائدة / ١٠٤ .

[٣٠] الأعراف / ٧١ .

[٣١] يوسف / ٤٠ ، وراجع : الأنبياء / ٥٤ ، النجم / ٢٣ .. وغيرها .

××××××××××××××××

ولكنَّ الإيغال في الكفر والتمسك به هو الذي يدعوهم إلى مواقفهم ، وليس مجرد تقليد الآباء ، فمن علم شيئاً جديداً وجب تغيير قناعته وفق العلم الجديد ، ولكنْ هؤلاء الكافرين وآباءهم ما تزحزحوا قيد أنملـــة ، فكانت حجتهم بمتابعة منهج الآباء داحضة ..

يقول تعالى : { ومـــــا قَدَروا الله حقَّ قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشــــرٍ من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نوراً وهدىً للناس تجعلونه قراطيس تُبدُونها وتُخفون كثيراً وعُلِّمْتُم مـــــا لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرْهُم في خوضهم يلعبون }[٣٢] .

ويقول تعالى : { قال أوَ لو جئتِكم بأهدى مما وجدتُم عليه آباءكم قالوا إنَّا بما أُرسلتم به كافرون }[٣٣] .

××××××××××××××

[٣٢] الأنعام / ٩١ .

[٣٣] الزخرف / ٢٤ .

أمَّا دعوى الجنون ، فقد تكررت هي الأخرى مع كل الأنبياء ... فمع نبينا ﷺ ما نقله القرآن الكريم عن اتِّهامهم ..
قوله تعالى : **{** وقالوا يا أيُّها الذي نزِّل عليه الذكر إنَّك لمجنون **}**[٣٤].

ولم يستبعد القرآن ادعاؤهم الجنون له ..
يقول تعالى : **{** أم يقولون به جِنَّةٌ بل جاءهم بالحق وأكثرهم للحق كارهون **}**[٣٥] .

××××××××××××××

واستظهر القرآن ما يريدون قوله في المواضع المذكورة ، في ..
قوله تعالى : **{** أ افترى على الله كذبا أم به جِنة بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد **}** [٣٦] .
ويقول تعالى : **{** ويقولون أ إنَّــا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون **}**[٣٧] .

---

[٣٤] الحجر / ٦ .
[٣٥] المؤمنون / ٧٠ .
[٣٦] سبأ / ٨ .
[٣٧] الصافات / ٣٦ .

ويقول تعالى : { أنَّى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين ✍ ثم تولوا عنه وقالوا مُعَلَّمٌ مجنون }[٣٨] .

ويقول تعالى : { وإن يكاد الذين كفروا ليُزلِقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنّه لمجنون }[٣٩] .

وما اتَّهم به الكافرون محمداً ﷺ .. اتهموا به نوحا ﷺ [٤٠]، به موسى ﷺ [٤١]، بل كان ذلك دعوى كل الكفرة مع كل الأنبياء ! .. يقول الله تعالى : { كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلاَّ قالوا ساحرٌ أو مجنون }[٤٢] .

×××××××××××××××××

وقد ردهم القرآن في دعاواهم تلك ...

يقول تعالى : { أو لم يتفكروا ما بصاحبهم من جِنَّة إنْ هو إلاَّ نذيرٌ

---

[٣٨] الدخان / ١٣ إلى ١٤ .

[٣٩] القلم / ٥١ .

[٤٠] المؤمنون / ٢٥ .

[٤١] الشعراء / ٢٧ ، الذاريات / ٣٩ .

[٤٢] الذاريات / ٥٢ .

مبين }[٤٣] .

ويقول تعالى : { قل إنَّما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنىً وفرادى ثم تتفكروا ما بصـــاحبكم من جِنَّة إنْ هو إلاَّ نذير لكم بين يدي عذاب شديد }[٤٤].

ويقول تعالى : { فذكِّر فما أنت بنعمة ربك بكاهنٍ ولا مجنون }[٤٥].

ويقول تعالى : { وما صاحبكم بمجنون }[٤٦] .

ويعقب تعالى على ما ورد في سورة القلم /٥١ المتقدمة في .. قوله تعالى : { وما هو إلاَّ ذكر للعالمين }[٤٧] .

××××××××××××××××

أمَّا احتجاجهم بالشعر ، فهو أوهى من الاحتجاج بالســحر .. فعــن ادعاءاتهم ..

---

[٤٣] الأعراف / ١٨٤ .

[٤٤] سبأ / ٤٦ .

[٤٥] الطور / ٢٩ .

[٤٦] التكوير / ٢٢ .

[٤٧] القلم / ٥٢ .

يقول تعالى : { بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر }[٤٨].
ويقول تعالى : { ويقولون أ إنَّا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون }[٤٩] .
ويقول تعالى : { أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون }[٥٠] .

××××××××××××××××

وقد ردَّهم القرآن .. بقوله تعالى : { وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلاَّ ذكرٌ وقرآن مبين }[٥١] .
وبقوله تعالى : { وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون }[٥٢] .

×××××××××××××××

ولعل أوهن من الوهن ادعاؤهم بأن ما جاءهم به هو .. [أضغاث أحلام] !! ، فما عهدنا [الأحلام] أنَّها تأتي :
بمثل هذا القرآن .

[٤٨] الأنبياء / ٥ .
[٤٩] الصافات / ٣٦ .
[٥٠] الطور / ٣٠ .
[٥١] يس / ٦٩ .
[٥٢] الحاقَّة / ٤١ .

ۛ ولا تلك الأحكام .

ۛ ولا أنباء الغيب .. ما مضى منها وما سيأتي .

×××××××××××××××

وقد ادعى بعضهم الكهانة للنبيِّ ﷺ !! ، ويُردُّ عليهم : أنَّ القائمين بها يسجعون سجعا تعرفه العرب ، وما كان القرآن يسجع سجعهم .

×××××××××××××××

وقد أدعى آخرون [تقوُّل] النبي ﷺ لهذا القرآن !! ، وهذا مما لا يستقيم حجةً أصلاً كقولهم أضغاث أحلام ، وقد ردَّهم القرآن الكريم في قولهم هذا في ..

قوله تعالى : { أم يقولون تقوَّله بل لا يؤمنون * فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين }[٥٣] .

×××××××××××××××

إذن لم تكن العرب : أمة حجاج ، أو نقاش ، أو ممن يَقْوَوْن على إثارة شُبَهٍ كبيرةٍ !! .

---

[٥٣] الطور / ٣٣ إلى ٣٤ .

وما قالوه تكرارٌ لما أثارته الأمم السابقة ، ولا يُستبعد أن يكونـــوا سمعوا هذا منهم !! .

××××××××××××××××××

الفــرع الثانـــي
في
صراع الإسلام مع اليهود والمجوس

ثم انتقل الإسلام ، بانتقال نبيه ، إلى المدينة المنورة .. وأهم سكنتها هم أصحاب التوراة ، واتباع موسى عليه السلام ، وأهــل الديانـــة الســـماوية القديمة التي تعامل معها الإسلام ــ ومع النصـــرانية ــ بخصوصـــية ملحوظة .

لكن هذه اليهودية ما فتأت منذ بعث الرسول ﷺ ، وإلى أن وطئت قدماه الشريفتان ثرى [قُباء] ، ومن ثم ثرى [يثرب] يُثيرون شُبهاً ، ويُحدثون أسئلة يُلقونها إليه ﷺ : مباشرةً ، أو على لسان كفار قريش أحيانا أخرى ، قبل وبعد الهجرة .

لقد كان ذلك ثاني صراع فكري للإسلام ، بعد صراعه الأول مع كفار قريش .

إنَّ أغلب ما ورد في القرآن الكريم بصيغة .. [يسألونك] ، كانت من هؤلاء اليهود[٥٤] .

××××××××××××××

ثم أدال المسلمون دولة الفرس ، وفتح الله [المدائن] بجيش عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فلم تغفر المجوسية ذلك له ، وهو الذي حقق نبوءة الرسول ﷺ ، حين ألبس سراقة بن مالك رضي الله عنه ..

أساور كسرى .. وتاجه .. وأمسكه عصاه .. وأجلسه على بساطه ....

---

[٥٤] **دلائل النبوة – ٣ / ٢٦٩ . وراجع : البقرة / ١٨٩ و ٢١٥ و ٢١٧ و ٢١٩ و ٢٢٠ و ٢٢٢ ، المائدة / ٤ ، الأعراف / ١٨٧ ، الأنفال / ١ ، الإسراء / ٨٥ ، الكهف / ٨٣ ، النازعات / ٤٢ .**

وكان سراقة ﷺ في أخريات عمره ، وقد كف بصره في بعض الروايات [٥٥] .. فجعل عمر ﷺ كلام نبينا ﷺ مصدقاً ، لكنه كسب عداء الفرس الدين يقدسون [السلالات] من الحكام !! إلى يوم الدين .

فافهم – هدانا الله وإيَّاك – سر التركيز من الفرق الزائغة على بعض الصحابة دون غيرهم .. [فان وراء الأكمة ما وراءها] ! .

لقد كان أول انتقام لهم هو .. الاغتيال بالخنجر المسموم لأبي لؤلؤة اللعين ، وبتخطيط من الهرمزان ! [٥٦].

×××××××××××××××

لقد خلق فتح المدائن تحالفاً جديداً بين : اليهودية ، والمجوسية ، ونرى آثاره حتى يومنا هذا ، بدأ بأفكار [ابن السوداء عبد الله بن سبأ اليهودي] اليمني المتظاهر بالإسلام ، والمؤلِّه لعلي بن أبي طالب ﷺ [٥٧].

---

[٥٥] دلائل النبوة – ٢ / ٤٨٣ ، أسد الغابة – ٢ / ٣٣٢ .

[٥٦] أسد الغابة – ٤ / ١٧٣ وما بعدها ، تاريخ الخلفاء للسيوطي – ١٣٣ إلى ١٣٥ ، الأعلام للزِركلي – ٥ / ٢٠٤ [والمراجع المذكورة فيه] .

[٥٧] الفَرق بين الفِرَق – ١٥ .

و [عبد الله بن سبأ رأس الطائفة السبئية ، وكانت تقول بإلوهيَّة علي ﷺ .. أصله من اليمن .. كان يهوديَّاً وأسلم . رحل إلى الحجاز فالبصرة فالكوفة ، ودخل دمشق في أيام عثمان ﷺ فأخرجه أهلها ، فانصرف إلى مصر .. وجهر ببدعته .

ومن مذهبه رجعة النبي ﷺ ، وكان يقول : العجب ممن يزعم أن عيسى يرجع ، ويكذِّب برجوع محمد ﷺ .

ونقل ابن عساكر عن الصادق : لما بويع علي قام إليه ابن سبأ فقال له : أنت خلقت الأرض ، وبسطت الرزق ! ، فنفاه إلى ساباط المدائن ، وكان يقال له – ابن السوداء – لسواد أمِّه .

ويقال للسبئية [الطيَّارة] ، لزعمهم أنهم لا يموتون ، إنَّما موتهم طيران نفوسهم في الغلس ، وأن علياً حيٌّ في السحاب !! ، وإذا سمعوا صوت الرعد قالوا : غضب علي ! .

ويقولون : بالتناسخ ، والرجعة .

توفي نحو سنة ٤٠هـ ، وقيل : أن علياً حرقه بالنار] [٥٨].

××××××××××××××

[٥٨] الأعلام – ٤ / ٢٢٠ .

ثم مرَّ هذا التحالف بالفرق الكثيرة المغالية ، والخروج المتكرر من الفرس ــ وبأسماءٍ شتى ــ على الدولتين الأموية والعباسية[٥٩].

بل وأستمر مرور هذا التحالف الجديد بما أشاعه وأذاعه البرامكة ، وما عزموا على إعادته من رسوم الفرس والزرادشتية ، فنقل البغدادي في الفرق بين الفرق .. فقال : [وكانت البرامكة قد زيَّنوا للرشــيد أن يتَّخذ في جوف الكعبة مَجْمَرةً يتبخر بها العــود أبداً ، فعلم الرشــيد أنَّهم أرادوا من ذلك عبادة النار في الكعبة وأن تصير بيت نـــار !! .. فكان ذلك أحد أسباب قبض الرشيد على البرامكة][٦٠] .

وما تقدَّم يفسِّر لنـــا ما يتَّخذه الفرس على القبور من : أبنية ، وزينةٍ ، ومراسم ، ومواعيد ، وتقديس .. فما هو إلاَّ صرفٌ للناس عن الكعبة المشرَّفة ، وخلق البدائل ! ، بل سميَّت هذه [الزيارات] بأسماء تدلُّ

---

[٥٩] دائرة المعارف الإسلاميَّة — ٣ / ٣٧٧ وما بعدها و ٤ / ٣٧١ .

وراجع كتـــــب : التأريخ العام [كالطبري والمسعودي] ، وكتب الفرق ، وكتب العقائد ، وتأريخ الفرق .. وغيرها ممَّا يستعصي على العدِّ والحصر ، مثل : الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي ، والفِصل في الملل والنِحل لإبن حزم ، والملل والنحل للشهرستاني ، والزينة للرازي .. في أماكن متعدِّدة كثيرة ، وذكروا بالتفصيل خروج كلِّ فرقة ورفعها للسيف .

[٦٠] الفرق بن الفرق — ٢٧٠ . وراجع : البيان والتبيين للجاحظ — ٣ / ٣٥٠ ، عيون الأخبار لإبن قتيبة — ١ / ٥١ ، دائرة المعارف الإسلاميَّة — ٦ / ٥٤٧ .

على هذه النوايا ، كتسميتهم لتلك الزيارات بـــ [حجِّ المشاهد] !!

××××××××××××××××

وما كتبه المجهولون في [ألف ليلة وليلة] ، وهو الكتاب الذي جُهل مؤلفه أو مؤلفوه [٦١].

إن طبيعة النفس البشريَّة تأبى أن تترك جهداً كبيراً مثـــل .. [ألـــف ليلة وليلة] دون أن تتمسك بنسبته ، فلا يترك مثل هذا إلاَّ لأمر أهم – من وجهة نظر صاحبه – لعله :

- تشويه المجتمع الإسلامي .
- أو : الإساءة لبعض الخلفاء العباسيين .. ولعلـــه الرشيد بالذات ، لكونه [نظَّف] المجتمع الإسلامي من البرامكة .
- أو : جرِّ المجتمع الإسلامي إلى الأدب الهابط والبذيء ..
- أو .. أو .. فما خفي أعظم .. والله أعلم .

فليحذر أولي النهى ، فليس كلُّ ما خلفته سالف العصور ، مما تقبله النفس .. أو يُدخل إلى القلوب السرور !! .

[٦١] دائرة المعارف الإسلامية – ٤ / ١٨٨ .

ويشير الكتاب في كثير من قصصه المختلقة ، إلى التشابه بينه وبين الكتاب الفارسي المعروف [هزار أفسانة !] ، أي : ألف حكاية ! .

ولهذا تجد في [ألف ليلة وليلة] كثيراً مــن التمجيــد للبرامكــة .. وللفرس ، وانتقاصٍ من آل النبيِّ ، وأبناء عمومته من بني العباس!.

فمن كان لآل البيت موالياً ومحباً ، ينبغي ألاَّ يفرح بما فيه ، وينخدع بدعايات أولئك الذين جعلوا من حبِّ آل البيت وسائل لمآربهم ، فهــم حين لم يستطيعوا تكْريــــه الرشيــد للناس ، بل وصفــوا عصره بــ [العصر الذهبي] ، ابتــدعوا مقولة : قتلــه لموســى الكــاظِم !! ، ليستجلبوا كره العرب المسلمين له – إذ الفرس لا يحتاجون لمثله لأجل كرهه – !! .

لقد صوروا واختلقوا صراعاً بين أبناء العمومة .. آل العباس ، وآل أبي طالب !! ، ولا أدري ما دليلها غير روايات المتأخرين جداً عــن عصر الرشيد .

ثم .. لِمَ يقتل الرشيد موسى الكاظم ؟ ! .. هل ثار ؟ ، هل عارض ؟ .. هل ؟ .. هل ؟ .

ليس من شيءٍ من ذلك قط .. بل العكس هو الثابت بــ :

١. عدم وجود الدليل النقلي الصحيح ، والأصل عدم الثورة ، وعـــدم المعارضة ، ومدَّعيها مطالب بإثباتها .
٢. الاستدلال العقلي الذي جعله أولئك المنخدعون دليلاً ! .. من ذلك:

- قدوم موسى الكاظم من المدينة المنورة إلى بغداد ، ومجاورته لمن قيل عنه أنَّه معادٍ له !! .
  فمـــــن أراد العمل يبعد عن عين السلطة ، لا أن يكون قريباً من رقابتها ، فإن قال قائلٍ : استجلبه الرشيد من المدينة بالقوة !! إذن مـــا وجه الخوف منه بعد تلك المراقبة والرصد ، بل العكس هو الصحيح .. إذ في حالة صحة إقدامه على قتله ، سوف : يعطيه ثقلاً من غير ما سبب مقنع ، وسوف يؤلب محبيه من غير ما من دافعٍ معقول لذلك .
- ومن جهة أخرى .. إنَّ الغالبية العظمى من الحسينيين ، هم من نسل موسى الكاظِم ! ، إذن كان آمناً مطمئناً بحيث يستطيع تعديد النساء ، ويستطيع قربانهنَّ ، لما في ذلك من خصوصيَّةٍ تستدعي : الاطمئنان ، والراحة النفسية ، وعدم الخوف .. الخ !! .
- أو أن يُقال أنَّ ما يُدعَّى له لا أصل له .
- أو أن يُقال أنه عدَّد النساء الحرائر تعديداً غير معهود ، أو أنَّه

امتلك من الإماء عدداً لا يُستهان به ! .

إذن .. على هذا الاحتمال أو ذاك .. لا بد : أن يحتاج إلى نفقة غير عـــادِيَّة ، فليس من احتمال في تداركها .. إلاَّ كونه قـد عاش في بُحبوحة عطايا الخلفاء من أولاد عمِّه ! .

فمن كانت هذه حاله .. فلِمَ يسعى ابنُ عمِّه لتصفيته ؟ ! .

لقد صدق من قـــال : [حدِّث العاقل بما لا يُعقل ، فإن صـدَّق فـلا عقل له] !! .

×××××××××××××××

وهكذا نجد أساليب أعداء الإسلام – الذين أظهروا ما لم يُبطنـوا – تتعدد تعدداً لا حدود له ، والهدف واحد ! ، وأنا أشهد أنَّ لهم الـنفس الطويل الذي لا يفتر ! ، ولا ينسى [قضيَّته] ! .

ونسأل أولئك الذين ينفون ما قلناه من غير دليلٍ مقنـع .. إذا كـان أولئك .. وكنتم أنتم ، ممن يعتزون بآل النبـيِّ [٦٢]، فلـمَ لـم تصـفوا

[٦٢] آل النبيِّ هم : كلُّ تقيٍّ من أمته ، كما ورد بذلك الأثر ، وهو الأصح ، فلم يكن محمداً في دعوته قد جاء ليؤسس أسرةً حاكمةً ، أو سلالةً مقدَّسةً .. [كآل هرون] عند اليهود ! ، ولو

الكريــم والكرم .. بأنه : محمَّدي ؟ ! ، أو علوي ؟ ! ، أو حسني ؟ ! .. إلخ ، لكنــكم رضيتم أن يوصف والكريم بكونه : [برمكــي] !! ، وتخليتم عن الرسول وأبناء عمومته !! .

×××××××××××××××

وممّا يدل على اتِّخاذ المكرمين من أبناء عليٍّ ﷺ وسيلة لهدم الدين ، وليس لدعمه – كما هو المفترض – .. أننا نجدهم قد اختاروا تاريخاً لوفاة سيِّدنا موسى الكاظم هو : ٢٧ رجب ! ، ولذلك قد أنســوا مــن استمع لأباطيلهم مناسبة [الإسراء والمعراج] ، فهي مناسبةٌ قرآنية لا يعرف عنها المطيعون لأولئك الدسَّاســين شــيئاً ، وإن كلمــتهم بهــا استغربوا ، وتشعر بالجهالة التامَّة بما ذكره القرآن .. في مقابل الحفظ المتقن لــ : مواعيد الزيارات ، وولادات ووفيات لأشخاصٍ – مهمــا أكرمناهم – فلا يمكن جعل حبِّهم سبباً لنسيان المناسبات القرآنية ! .

وهذا النهج تجده مطَّرداً عند هؤلاء ، فما مــن مناســبةٍ قرآنيــةٍ إلاَّ ومقابلها مناسبة مختلقة ! .

أراد نفعاً دنيويًّا لقبل بما عرضت عليه قريش عن طريق عمِّه أبو طالب ، فهل يُعقل أن يتحمــل الذي تحمَّله ﷺ ، لأجل أن يشقى .. وينعم أولاد بنته ؟ ؟ !! .

فإذا احتفل المسلمون بانتصار المسلمين ببدرٍ ، وبفتح مكة – وكلاهما مناسبتان قرآنيتان – نجدهم يحتفون ويحفلون بـ : جرح الإمام عليٍّ .. وبوفاته !! ، ولو سألت واحداً منهم عن المناسبتين ، وعمَّا ورد فيهما من قرآن .. تراه يُبدي منتهى الاستغراب ، لأنه لم يسمع بمثل ذلك قط !! .

وإذا صام المسلمون ليلة النصف من شعبان – على ضعف ما ورد فيها – ، نراهم يحتفلون بـ [ولادة محمد بن الحسن العسكري] الذي أسموه [بالمهدي] !! .

وإذا صام المسلمون التاسع والعاشر من محرَّم ، نراهم قد أقاموا الدنيا ولم يُقعدوها لقتل سيِّد الشهداء عليه السلام ! ، مع أنَّه مع النبيين والصدِّيقين والشهداء والصالحين .. وحَسُن أولئك رفيقا ، ويوم استشهاده أراده الرسول الكريم يوم طاعةٍ – ليس بسبب استشهاده – ، فجعلوه : يوم معصيةٍ ، ويوم محاربةٍ لله عز وجل بالاعتراض على قضائه وقدره !! ، ويوم إظهارٍ للجزع .. وفي الأمرين أمران :

- ترك ما أمر به رسول الله ! .
- وفعل ما نهى عنه ! .

××××××××××××××××

وقد ابتدعوا أعياداً ، مع أنَّ أمــر العيــدين الإســلاميين – الفطــر والأضحى – توقيفيٌّ ، لا يُضاف عليها بالرأيِّ والهوى ! ، ومع هــذا فقد اختلقوا ما سميَّ بــ [عيد الغدير] ، واحتفوا واحتفلوا به أكثر من احتفالهم واحتفائهم بالعيدين !! .

وجعلوا من يوم استشهاد عمر بن الخطاب ﷺ عيداً ، أسموه [عيــد فرح الزهراء] !! .

وهكذا بترتيب وتنظيم عجيب .. طُمست شعائر الإسلام ، وابتــدعت شعائر ما أنزل الله بها من سلطان !! .

×××××××××××××

أما ما قالت به غلاة المعتزلة من : نفي الصفات ، والمنزلة بــين المنزلتين ، ونفي رؤية الله يوم القيامة ، ثم فرضهم [المحنة] علــى الأمَّة متوسلين بذلك ببعض خلفاء بني العباس الذين تبنَّوا مقــولاتهم .. فذلك ممَّا خرق خروقاً في جسم الأُمَّة .

ورغــم ادِّعائهم بسطوة العقل ! ، فقد خالفوا مقتضى العقل مــراراً – بمــا لا مجال لمناقشته الآن – ، وأوضح ما يتأكد بــــه ذلــك ..

هي تلك [المحنة] حيث كانوا يسألون العلماء عمَّا يعتقدون في مسائل معيَّنة ، فإن كان جوابهم على هواهم .. تركوهم ، وإلاَّ .. أُوذوا ، وضربوا ، وحُبسوا !! [63] ، وحين ناقش أحد العلماء الأفذاذ شيطان المعتزلة .. وقاضي قضاة الدولة [أحمد بن أبي دؤاد] بحضور أحد الخلفاء العباسيين ، لم يستطع ذلك القاضي أن يُدافع عمَّا ابتلى به الناس عُقوداً من السنين !! ، حينئذٍ أمر ذلك الخليفة برفع [المحنة] وأطلق سراح علماء [أهل السنَّة] .

فمن كان : ذا حجج عقليَّة ، وكان يُحسن استعمال [العقل] كما يدَّعي ، لم يكن لينهار لأدنى مناقشةٍ !! ، بل هي ادِّعاءات ما يزال يُرددها البعض ممَّن يدَّعي [العلمية] و [العقلانية] !! ، وأحدهم يهرف بما لا يعرف .. ولا حول ولا قوَّة إلاَّ بالله العليِّ العظيم .

××××××××××××××××

[63] الفرق بين الفرق – ٩٣ ، الفِصل في الملل والنحل – ٤ / ١٩٢ ، والملل والنحل للشهرستاني – ١ / ٥٣ .

ثم انعكست تلك الآراء في معتقدات [الروافض] ، فليس لهــؤلاء من باعٍ في : العقائد ، ولا في الأصلين .. أصول الــدين ، وأصــول الفقه ، وهم عالةٌ على المعتزلة في ذلك ! .

××××××××××××××××××××××

أمَّا القرامطة [٦٤] ..: فقد نخرت آراؤهم في جســم الأمة نخــراً ، وساءت أفعالهم في : قطع الطرق ، وإخافة السبل ، ومنع الحجيج من الذهاب إلى مكَّة .. بل تجاوز ذلك إلى سرقة [الحجر الأسود] ونقله إلى [القطيف] في بلاد [هَجَر] ، بل انشأوا كعبــةً أرادوا صــرف الناس إليها .. وغير ذلك من المفاسد والفضائح .

××××××××××××××

وفي ذات الوقت انتشرت كتابات .. إخوان الصــفا [٦٥] الــذين لــم يُصرِّحوا بأسمائهم ! .. ولا بأوصافهم ! – شأنهم شأن مؤلف ألف ليلة

---

[٦٤] راجع في معرفة آرائهم : الفَرق بين الفِرَق – ٢٦٧ ، والغلو والفرق الغالية لعبد الله ســلُّوم السامرائي – مواضع كثيرة .
[٦٥] دائرة المعارف الإسلامية – ٢ / ٤٥٢ إلى ٤٥٤ .

وليلة – ! ، وادَّعوا : الفلسفة ، والعقلانيَّة .. إلى غير ذلك .. فكـــانوا ظهيراً [فكريًّا] – إن صح التعبير – لتلك الحركات التي أصبح لهـــا في الواقع وجودٌ .. وتأثير – كما ذكرنا قبل قليل – .

وقد تكامل ذلك كله في العهد البويهي ، حين أخــذ الأمر شـــكل : مدارس فقهية ، وفرق فكرية منظمة ، ومـــا زالت هذه الفــرق ومـــا خلَّفت ، وما باض وفرَّخ في كنفها وأعشاشها ، يفعل فعله فـــي جســـم الأمة وكيانها الفكري ، وفي اعتقادها السليم القويم [٦٦].

××××××××××××××

الفرع الثالث
في
الصراع مع النصرانية

لقد كانـــــت المسيحيـــــة بمنأى عـــن كــــــل هـــذا ، إلـــى أن ظهرت [الصليبية] لتجعلهم يخوضوا بمثل هذا الصراع ولم يكن ذلك

[٦٦] الشيعة والتصحيح – ١٤ إلى ١٦ .

عندهم من قبل !! ، لما تحمله عقائدهم الهشة من ثغرات تجعلهم يبغون : ستر حالهم ، والبعد ، دون المجابهة والمنازلة !! .

×××××××××××××××

ثم جاء الاستعمار الغربي بعد النهضة الأوربية ، فـــاختلط الطمـــع بالعنعنات القديمة ، فما حل جيش أوربي في بلد إلاَّ وكان المبشرون : سابقوه ، أو لاحقوه ، أو ملازموه !! .

لـــقد اتخذ سبقهم ذاك أشكالا شتى .. منها :

✂ شكل الاكتشافات الأثرية ! .

✂ أو شكل الدراسات اللاهوتية .

✂ أو باسم [الإرساليات] التبشيرية .

✂ أو شكل الخدمات الإنسانية والطبيَّة ! ... إلخ [٦٧] .

×××××××××××××××

[٦٧] راجع : التبشير والاستعمار لعمر فرُّوخ – ١ [القسم الأول] / ٦١ إلى ٩٠ .

وحين ضعفت دولة الإســلام ــ الدولــة العثمانيــة ــ ، وزالــت الإمبراطورية المغولية الإسلاميَّة في الهند ، أخذ الأوربيون النصارى يفرضون حمايتهم على الأقليَّــات النصــرانية فــي بــلاد الإســلام ، ويشترطون في المعاهدات التي يبرمونها مع الدول المسلمة شــروطا تصب لصالح المبشرين ! ، وأخرى لحماية الإرســاليات ! ، وثالثــة لتأمين سبل الحج إلى بيت المقدس ![٦٨] .

×××××××××××××××

لقد عمدت [الإرساليات] ، والبعثات المصاحبة للجيوش ، إلــى : دراسة الإسلام دراسةً مستفيضةً – لا حباً به – بل طمعاً فــي ثغــرة يجعلونــــها شُبهاً يُلقونــــها فــي قلــوب أبنــــاء المسلمين ، فنشــأ .. [الاستشراق] ، وأُسست له معاهد ، ورُصدت له أموال ، وجُرَّ بعض علماء المسلمين إلى خدمة مآربه حين رصدت الجوائز لنوع معين من التآليف ، كالكتابة في تأريخ العــرب قبل الإسلام ، فــألف العلامــة

---

[٦٨] راجع : تأريخ الدولة العليَّة العثمانية ــ ٩١ و ١٤٥ و ١٥٠ و ١٨٠ و ٢٠٩ و ٢١١ و ٢٢٠ و ٢٣٥ و ٢٤١ و ٢٦١ و ٢٧٨ و ٣٣٦ و ٣٣٧ و ٣٤٨ و ٣٨٤ إلى ٤٠٥ .. وفي الصفحة الخيرة كلامٌ واضحٌ للمؤلف عن أسباب المداخلات الأجنبية ، وأنواعها ، حركــة الجامعة الإسلاميَّة – ٣٠ وما بعدها .

محمود شكــري الآلوسي[٦٩] - رح - .. [بلوغ الأرب فــي معرفــة أحوال العرب] ، الذي ألفه استجابةً لجائزةٍ أعلن عنها ملك السويد ! .

××××××××××××××

وأُشيــــعت الأفكار المحليَّة فجــرَّ ذلــك إلــى تفتيــت الدولــة العثمانية[٧٠]، وإشــاعة محبة الأعــداء في الدين بحجــة قــربهم فــي الأصل !! ، في حين أن الإسلام فرز الناس على وفــق العقيــدة ، لا على وفق الأصول والقربى !! .

على أنَّ دعوى عروبة هؤلاء دونها خرط القتاد ! .

××××××××××××××

[٦٩] محمود شكري بن عبد الله بن أبي الثناء محمود شهاب الدين الآلوسي الحســني البغــدادي .. المفسر المشهور ، العالم الجهبذ المتفنن ، مال إلى عقيدة السلف ، ومال إلى الوهابية ، وخالط القس النصراني الأب أنستاس ماري الكرملي – ونظن أنه هو الذي أخبره بجائزة ملك السويد – ، وله تآليف جمَّة .. أبرزهــا [بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب] الذي نال بها جــائزة الملــك المذكور ، وطار صيت كتابه في الآفاق ! ، توفي ببغداد ١٣٤٢ هـــ الموافق ١٩٢٤ م . [راجع : محمود شكري الآلوسي وآراؤه اللغوية – لتلميذه محمد بهجة الأثري ، وأعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث لمحمود تيمور – ٣١١] .

[٧٠] حركة الجامعــة الإســلامية – ٢٠ و ٢١ و ٩٧ إلى ١١٥ و ١٥٧ إلى ١٦٩ و ٣٠٣ إلى ٣٢٨ .

ونُهبت الكتب ونقلت إلى : الفاتيكان ، ودير والاسكوريال ، وليدن ، ولندن ، وأكسفورد ، وهالة ، وواشنطن. الخ ، فانكبوا على دراستها وبدأوا بالنشر في كتب مستقلة ، أو في دوريات متخصصة ، وكان همُّهم هو إثارة الشبهات والشكوك ، بأسلوب أسموه [علميا] !! .. وعليك بدائرة المعارف الإسلامية [٧١] ، فستجد مصداق ما نقول ، وهي بعيدة عن العلميَّة المدَّعاة لها كذباً كل البعد !! .

××××××××××××××

لقد ساعد على كل ما تقدَّم .. على تقبل المسلمين لأقوال الكفار لأسباب .. منها :

١. بُعدهم عن أساليب أجدادهم العلمية ، ومآثرهم الغنية ، فهجروا كتب [آداب البحث والمناظرة][٧٢] ، واتجهوا إلى ما كتبه لهم الأعداء مما أسموه [بأساليب البحث العلمي] .. وشتان

---

[٧١] راجع ثبت المراجع .

[٧٢] علم آداب البحث والمناظرة : علمٌ وضع قواعده [ركن الدين العميدي الحنفي] المتوفى سنة ٦١٥ هـ ، وهو أول من ألف فيه . رسالة آداب البحث والمناظرة لمحمد محيي الدين عبد الحميد – ٨ .

بين علميَّة المسلمين الحقَّة ، ودعاوى هؤلاء المبطلة !! .. حيث حصروا العلميَّة بـ [التجريب] فقط ! ، وتغافلوا عن [البرهان العقلي] الذي يكون في غير المحسوسات ، حتَّى جرَّهم ذلك إلى إنكار وجود الله ﷻ – والعياذ بالله – !! . وكان من علميَّتهم العجيبة أنَّهم جعلوا : [الاستبيانات] و [العيِّنات] و[استطلاعات الرأي] .. وسائل يقينيَّة !! .

وهذه من الوسائل المغرقةُ في الظنيَّة ، ولا يُمكن الحصول على : الجزم ، واليقين .. بتلك الوسائل قط ! .

٢. بسبب إعجاب أبناء المسلمين ، بتقدم النصارى المادي .
٣. وبسبب البعوث التي درست في بلادهم [٧٣]، فاستتبع ذلك تأثرهم الظاهر : بأفكارهم ، وشُبههم ، وقناعتهم .. وقد أدركنا المدرسين يُعلمون الشباب التمرد على الدين ! ، وعزوهم التأخر الذي هم فيه إليه !! . وقد أنقذنا الله ﷻ بفضله منهم .. وعلى كلِّ شابٍ تداركته رحمة الله ﷻ فانعتق من تلك الضغوط الهائلة ، أن يذكر نعمة الله ﷻ عليه وعلى أمثاله ، إذ استبانوا

[٧٣] كانت بدعة إرسال البعوث مِمَّا سنَّه [محمد علي الكبير] والي مصر الألباني .. في زمن العثمانيين ، والذي استقلَّ وذريته في مصر . [راجع : تأريخ الجبرتي – الجزء الثالث بكامله] .

الطريق بفضله جلَّ وعلا .

ونستطيع أن نضرب مثلاً لما بيناه في الفقرتين أعلاه .. هو :
أن مما سمعناه من الأفواه في وقت مبكِّر أن : مجلس المبعوثان العثماني الأول ، حينما كان يناقش ميزانية الدولة العثمانية ، كان في ميزانية [الجهادية] – أي وزارة الدفاع – وظيفة [قاريء البخاري] ، وهي وظيفة متوارثة في الأُسطول العثماني ، يقوم شاغلها بقراءة صحيح البخاري عند سير الأُسطول لأجل البركة !! .. فقام أحد المبعوثين من العراق ليقول :
[يا قوم إن السفن في أوربا تسير بالبخار لا بالبخاري] !! .
وهذه [كلمة حق أُريد بها باطل] ، فإن أصل الأمر .. أنَّ تجار المسلمين في سالف عهدهم يسافرون مع بضائعهم في البحر ، فتستغرق سفرتهم أشهراً ، فلم يكونوا ليُضيِّعوا الوقت سدىً ، فكان يقرأ [البخاري] أحدهم ويسمع الآخرون ، وقد يحفظون كثيراً منه .. ثم أضحت قراءته [عادة] !! ، وأُفرغت من محتواها ، ثم آلت إلى أن جُعلت [وظيفةً] في أُسطول العثمانيين ! ، فيُقرأ البخاري هذرمةً من غير ما نفعٍ .

فالقائل كان يغمز من طرف خفيٍّ إلى أن التأخر سببه الــدين !! ، ولم يُصبْ الحقيقة ، **إذ التأخر سببه عدم فهم الدين .**

لقد تعاون في العصور المتأخرة : اليهــود ، والنصـــارى ، علـــى تشويه الإسلام .

أمَّا اليهود ..

- فلموقفهم القديم من الإسلام ومنذ أول لحظة .
- وانتقاما لتهجيرهم من بلاد العرب .
- ولموقفهم الديني ، وهو أمــلهم الخــائب أن يكــون نبـــيُّ آخــر الزمان ، من ولد [اسحق] لا من ولــد [إســماعيل] !! .. عليهمــا وعلى نبينا السلام[٧٤] .

أمَّا النصارى ..

- فلما رأوه من انتشار الإسلام واتساع رقعة بلدانه ، وتطويقه معاقل النصرانية في أوربا.. من : شماليها ، وجنوبيها .
- وكذلك بسبب مزاعم [باباوات روما] ، التي أنشأت ما سميَّ بــ .. [الحقد الصليبي المقدس] !! .

---

[٧٤] دلائل النبوة – ٢ / ٥٣٦ إلى ٥٣٧ .

وكذلك بسبب شعورهم بالقوة المادية ، مع انحدار المسلمين إلى أسفل دركات الضعف المادي ! .

×××××××××××××××

لقد اتفق أعداء الأمس : اليهود والنصارى في أحيان كثيرة ، واتفق المشربان على الانتقام من المسلمين .

فاليهود : بشيطنتهم المعهودة قبلوا التحالف مع عـدوهم القـديم ، وعدو عدوي صديقي ! .

والنصارى : استغلهم اليهود من منطلق ديني يؤمن به هؤلاء النصارى ، ألا وهو إيمانهم بـ [العهد القديم] باعتباره جزء من [الكتاب المقدس] [٧٥].

فالنصارى يتفقون معهم في كلِّ شيء فاتخذوهم وسيلة للتنكيل بالعدو المشترك .. وهم المسلمون !! ، وهذا يفسر لنا اتِّفاق كلُّ النصارى على نصرة اليهود ، فمهما تبدلت الأحزاب الحاكمة .. من : جمهوريين ، وديمقراطيين ، وعمال ، ومحافظين ، بل وحتى

---

[٧٥] الكتاب المقدَّس [بعهديه القديم والجديد – أي : التوراة والإنجيل] : طبعة دار الشروق – بيروت / ١٩٨٦ .

الشيوعيين !! ، وما قرارات التقسيم ، والاعتراف حين إعلان دولة اليهود ، إلاَّ دليلٌ على ذلك !! .

××××××××××××××××

يذكِّرنا هذا باتفاق جمهور المسلمين مع الفرق المغالية والرافضة للخط المستقيم في أمور استغلها هؤلاء لصالحهم ، مع أنَّهم لا يتفقون بأيَّة نقطة مع الجمهور ! .. فكان الخاسر الجمهور لا غير ! [٧٦] .

الفرع الرابع

في

الصراع في العصور المتأخرة

هذا الاستعراض السريع للصراع الفكري بين الإسلام ومناوئيه ، والذي اتخذ جانب الصراع الدموي في أوقات متفرقة من عمر

[٧٦] كادِّعاء أغلبهم .. حبَّ آل محمد ﷺ !! ، ومع أنَّهم مايزوا بين أقارب النبيِّ ﷺ حسب أهوائهم ، رغم هذا فإننا نجد صدق الجمهور في حبِّهم العقلاني القائم على أُسس الشرع فيما أمر وما نهى ، في اتَّخذت هذا الحبَّ تلك الفرق أُحبولةً .. وإلاَّ لَمَ تآمر الخائنان : النصير الطوسي ، وابن العلقمي مع هولاكو ؟ !! . ولم تكن الضحيَّة إلاَّ أبناء عمومة الرسول ﷺ !! .

الإسلام ، يفسر لنا كثيراً مما يُثار في وجه هـذه الشـريعة السـمحة السخيَّة .. فهم لم يستطيعوا تغيير وجهها بالقوة ، حتـى فـي فتـرات ضعفها وقوتهم ، فكان لجوء أولئك إلى :

- أسلوب الدس والافتراء .
- وإشاعة المفاهيم الخاطئة .
- والتأويل السقيم .

××××××××××××××

إنَّ هؤلاء وإن لم يطمعوا في دخول المسلمين إلـى أديـانهم فهـم طامعون بانتزاعهم من دينهم ، فهو لهم كسـب ... وأي كسـب ؟ !، ولهذا أتتنا دعوات متعددة تترى مصـدرها أوربـا ، ينـادي بهـا النصارى ، ويبرمجها اليهود ، ويرددها جهـال المسـلمين ، الـذين انتُزعوا من دينهم إلى :

- الفراغ .. والعبثية .
- والاهتمام بالمأثور الشعبي [٧٧] .

[٧٧] إذا كـانت دراسـة المأثور الشعبي لبيان أثر الإسلام فيه ، و تأييده وتركيزه ، ودراسة أثر غيره فيه والتنبيه عليـه ، ومن ثمَّ تنقيته ، فهذا مما لا بأس فيه ، أما دراسته لصرف الناس عـن

وقراءة الروايات ! [٧٨]...

فمرروا عليهم .. وعلى أبنائهم كثيراً مما قاله أعداؤهم ، فأصبحت مشاكل الأمة متعددة الجوانب :

- الضعف المادي .
- التداعي الفكري .
- الفراغ العقيدي .

ولهذا وجدنا بعض من انتسب إلى الدعوة الإسلامية في العراق ، يتكلم في الصحف .. هل أنَّ [الصيحة] الفلانية في مقام نغمي من

دينهم ، فهنا تكمن الخطورة ، وكذلك يسعى دارسوه لتأكيد خصوصيات الأقاليم الإسلامية ، إمعاناً في الفرقة لا في التقريب .

[٧٨] فقد أصبح عادياً السؤال من أحدهم .. ماذا تقرأ ؟ ، ليقول : أقرأ لنجيب محفوظ ، أو الحكيم .. أو.. ، فأضحت القراءة هي هذه ، ولهذه ، ولهؤلاء فقط لا غير ! . ومن جهة أخرى تضمنت هذه الروايات أفكاراً خطيرة ، مثَّلوها أفلاماً و مسلسلات تلفزيونيَّة ، فكانت تأثيرها في الفهوم ، وبقائها في الأذهان ، أدوم من ا لدراسة [الجامعية] ، وأبلغ من النصائح الوعظية [الجامعية] ، وكثير مما فيها يتناقض مع : الخلق ، و الدين ، وقيم المجتمع ، وفطرة الإنسان السويِّ السليم ، والعقل الإنساني القويم ! . وقد حفظ الناس من أقوال هؤلاء عن طريق رواياقم الكثير ، وهو مما ينادي جهرةً بمحاربة الخلق القويم ، وهم أحفظ لها من القرآن الكريم .. والحديث الشريف ، ولا حول ولا قوة إلاَّ بالله العلي العظيم .

أنغام المقامات العراقية .. أيُعدُّ مقاماً مستقلا أم مجرد صيحة ؟ ! ، ثم انغمس أخيراً في الدعوة إلى [القبلية] ! .

فلماذا أنكر الإسلاميون [القومية] في أخريات القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ، والدعـوة إلى [الوطنية] بعدها ؟ !! ، فكان ذلك ركوناً إلى أضيق حلقات الدعـوات الجاهليـة .. فلا حـول ولا قوة إلا بالله ! .

××××××××××××

إي والله .. كلها [صيحاتٌ] في [صيحاتٍ] ! أخذ يسـعى إليهـا أبناء المسلمين ودعاتـهم ! ، فهذا يريـد الشـهرة ، والآخـر يعمـل للإسلام [بالصُخرة] ــ حسب التعبير العامي العراقـي ــ ، وثالـث يريد أن يتميز في المجتمع لنه لا ميزة له أصلاً ! ... ورابع...الخ .

إن هذه الشُبه التي أثارها الغربيون من اليهـود والنصـارى فـي عصرنا الحديث لم يتصدَ لها المتصدون .. بـ : إسهابٍ ، أو عمـقٍ ، أو استدلال ، أو استيعاب . فإنْ وجدت رداً هنا وردا هنـاك ، فهنـاك الكثير مما يحتاج إلى ردٍّ ، أو بيان لتحصين عقول أبناء الأمـة عـن الانسياق وراء : النهيق ، والنعيق ، والنعيب .. مـن هـذا ، وذاك ، وأولئك .

فإذا كانت الشُبه التي أثارها اليهود في سالف عهودهم ، والفرس في شدة تصدِّيهم ، قد هيأ الله ﷻ لها أعلام الأمة في ردود مـلأت بطـون الكتب ، وسـوَّدت وجوههم ، وبيضت صحائف الإسلام [٧٩]، فما أحوج [شُبَه] اليوم إلى : الرد ، والبيان ، والتوضيح .

إن الإسلام اليوم لا يحتاج إلى عاطفة شاعر ، أو ادعاءات يـدَّعيها البعض وينكرها واقعهم !! ، بل هو بحاجة إلى :

✂ العلم ...

✂ وقرع الحجة ...

✂ وردِّ الشبهة ...

✂ وإلجام الخصم بأساليب العقل دون العاطفة ...

ليحيى من حيَّ عن بينةٍ ، ويهلك من يهلك عن بيِّنة .

---

[٧٩] من ذلك : مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين للإمام أبي الحسن الأشعري ، والفصـل في الملل والنحل لإبن حزم الأندلسي الظاهري ، ومنهاج السنَّة النبوية في الردِّ على المعتزلة القدرية والرافضة .. الذي اختصره تلميذه [الذهبي] بكتابه .. المنتقى من منهاج الاعتدال في الرد على أهل الرفض والاعتـزال ، وحجة الله البـالغة للدهلوي ، والعواصم من القواصم لإبن عربي .. وغيرها كثير .

وفي العصر الحديث : سلاسل المناظرة الإسلامية والنصرانية للشيخ العلمي الدمشقي ، والغارة على العالم الإسلامي لمحب الدين الخطيب ، والتبشير والاستعمار لعمر فروخ .. وغيرها .

××××××××××××××

لقد كثر ترنمنا بالشعر ، وكثرت دعاوانا أمام الخصوم بـــ : كمـــال الإسلام ، وصلاحه .. !! .

والدعوى تحتاج إلى : بينةٍ مرضيةٍ مقبـــولةٍ من الخصـــم ، متفـــقٍ عليها بين الجانبين – كما قرره علماؤنا الأقدمون – .

والعاطفة : هوىً لا يحدّها ، ولا يكبح جماحهـــا إلاَّ العقـــل ، وإلاَّ فيخشى على أصحابها .

إنَّ النمـــاذج الواقعيـــة التـــي تمثل ما نفرضـــه الآن ، يعـــــرفها القـــريبون من واقع [متقاعدي] الدعوة ، و [مدَّعيها] الذين ما زالوا في [الخدمة] !! من : أساتذة .. دكـــاترة .. أدبـــــاء .. شـــعراء .. محامين .. أطباء .. .

إنّهم يتكلمون بعاطفة متأججة غير مدعمة بالدليل ، ويرددون كلاماً لا يُقنع الصغار ، ويمجُّه أهل الحجى ، ويسيئون إلى الإســـلام وهـــم يحسبون أنهم يُحسنون صنعا !! .. ولا حول ولا قوة إلاَّ بـــالله العلـــيِّ العظيم ! .

××××××××××××××××

في مؤتمر ما تكلم واحدٌ من هؤلاء ليقول :
إنَّ الإسلام قد عالج مشكلة الفقر والمشكلة الاجتماعية برمتهـــا !! ، إذ اقتلع جذور الفقر والحاجة ، وذلك لأن المسلم يُطعم أخاه [لحماً] في كلِّ أضحى ، وبمناسبة النذور وشبهها !! .. هذا معنى كلامه .

رددت على هذا الكلام /

بأن العالَم اليوم يتعامل بحصة الفرد الواحد من اللحـــوم بأنواعهـــا بيضاء وحمراء يومياً ، وأنت تريد أن تُظهر تفوق الإســـلام علـــيهم ، بحصة [احتمالية] على مدى الدهر في [النَذْر] ، أو على مدى عام في [الأُضحية] .. وهذه الحصة تقدم للعائلة لا للفرد .. ومـــن ثلـــث الأُضحية ، التي يحتفظ بثلثها الغني لنفسه ، وثلثها الثاني للأغنياء من أصدقائه وأهل جيرته ! ، والثالث سيكون للفقراء !! ..

بهذا الفهم نريد أنَّ نقول : إنَّ نظامنا الإسلامي .. نظام : متكامل ، متوازن ، يصلح بديلاً للرأسمالية والشيوعية !! .

إن البديل ـــ يا سادة ـــ يجب أن يكون أصلح من المُبـــدل عنـــه ، وإلا سئِم الناس كلامكم ، وإن لم يضحكوا منكم علنا وجهراً ، ضحكوا .. بل سخروا منكم بملء أشداقهم ـــ مع شياطينهم ـــ ، ثم جعلوا مـــا

تقولون نموذجا لأسانيد تشكيكاتهم ، فهـذه [الصـيحات والحصـص النَذْرِيَّة] ستجعـل الأعداء يُقيِّمون تفكير دعاة المسلمين وبعـض [دكاترتهم] ، ومـِنْ ثَمَ سيعملون ، وقبلـها هـم يعلمون : [كيف] و [متى] .. يخاطبونهم !! .

××××××××××××××××××

الفـــرع الخــــامس
في
وسائل حسم الصراع لصالح الإسلام !

إنَّنا إذا غلَّبنا تيار : العقل ، والواقعية ، والدراسـة ، والتمحـيص ، فسوف نتمكن من الإجابة عن كلِّ ما يُعترض به وما يُثار في وجـوه المسلمين وإسلامهم .

وإنَّنا لو كنا اتَّخذنا للأمر عُدَّته ، لكان لهم في معاملتنا شأن آخـر.. حتى أنَّ ما يثـار الآن ــ أيـها الاخوة ــ يُناسب عقـول ... [أصحاب الصيحات و الحصص النذرية] .. وهذا – والحمـد لله – يجعل شُبهم لا تقـوى أمـام الفكـر السـليم ، والفهـم الصـحيح : للنصـوص ، وحكمة التشريع ، وعلل الأحكام .

إن بإمكاننا الاستفـادة الفائـدة القصـوى مـن العلـوم الإسـلامية المبـاركة المـوروثة .. مثـل : [آداب البحـث والمناظـرة][80]، المنطق[81]، و[أصول الفقه][82]،و[علـم الكـلام][83]

[80] آداب البـحث : هي قواعد ، وسنن يتَّبعُها الساعي إلى إظهار الحق فيما يكتب ، أو عندما يجادل شفاهاً . والمناظرة : وهي تردد الكلام بين شخصين ، يقصد كل منهما تصحيح قولـه ولإبطال قول صاحبه ، مع رغبة كلٍّ منهما في ظهور الحق . [رسالة الآداب / ٦] .
وفي تعريفات السيد الشريف :
آداب البحث : صناعة نظرية يستفيد منها الإنسان كيفية المناظرة وشـرائطها ، صيانةً لـه عـن الخبـط في البحث ، وإلزاماً للخصم وإفحامه [التعريفات ــ ١٠] .
[81] المنطق : آلة قانونية ، تعصم مراعاتها الذهن عن الخطأ في الفكر. فهو : علم آلي ، كمـا أن الحكمة علم نظري غير آلي .
فالآلة : بمنزلة الجنس .
وقوله [قانونية] : يخرج الآلات الجزئية لأرباب الصنائع .. [التعريفات – ٢٠٨] .
[82] أصول الفقه : هو العلم بالقواعد التي يتوصل بها إلى الفقه .
والفقه : الإستنباط ، ويطلق على : ذات الأحكام المستنبطة .
والأصل : ما يُفتقر إليه ، ولا يفتقر هو إلى غيره .
وهو في الشرع : ما يُبنى عليه غيره ، ولا يُبني هو على غيره .
فأصول الفقه : هو علم يبحث في القواعد المستعملة في الإستنباط . راجع : التعريفات ــ ٢٢ .

وغيرها من العلوم ، استفادة قائمة علـــى : الحيويـــة ، والاســـتنباط ،

---

٨٣ علم الكلام : علم بأمور يحصل معه حصولاً دائماً عادياَ ، وقدرةً تامةً على إثبـــات العقائـــد الدينية على الغير وإلزامه إياها ، بإيراد الحجج عليها ، ودفع الشُبه عنها .

والعقائد : هي نفس الاعتقاد .. كقولنا : الله تعالى : عالم ، قادر ، سميع ، بصير ، وهذه تسمى : [إعتقادية] و [أصلية] و [عقائد] . وقد دُون علم الكلام لحفظها ... وسُمي بهذا الاسم : لأنه يطلب أولاً ، وأول ما يجب من العلوم التي يتم تعلمها بالكلام ، فسمي بذلك . راجـــع : دستور العلماء ـــ ٣ / ١٣١ إلى ١٣٢ . وقالوا : سُمي بذلك ، لأنهم كانوا يقررون مســـائله بقولهم : الكلام في كذا .. هو : كذا وكذا .

وسمي هذا العلم [بأصول الدين] لأن الإعتقاد ، هو أصل التصديق بوجوب العمل بالفروع من : صوم و صلاة .. الخ .

وسُميَّ بعلم المقولات : لأنهم يدؤن مسائله بقولهم : القول في كذا .. هو كذا. وسمَّى الإمام أبو الحسن الأشعري كتابه في عقائد مِلل المسلمين [بمقولات الإسلاميين واختلاف المصلين] .

كما يُسمى أيضاً [بعلم العقائد] ، لأن العقائد موضوعه .

ويسمى أيضاً [بعلم الذات والصفات] ، لأنه أهم موضوعاته ، وشرف العلم مـــن شـــرف المعلوم ، فالبحث في ذات الله ﷻ وصفاته ، هو أشرف المباحث ، وأهمها ، وأولها .. فسمِّي الذي يبحثه به .

والموائمـــة بين القواعد والواقـــــع ، دون مـــــجرد الاستنســـاخ ، وتحنيــط القواعد ، وهجــــر [الحركية] التي يدعو لهـا الإســلام ومفكروه دوماً .

××××××××××××××

الباب الثاني

في

مفهوم الشخصيَّة ونطاقها ..
ومدى تحققها في الشريعة الإسلامية

لا بد للبحث في الشخصية الإسلامية ان نحدد مفهومها ، وإطارها العام . فإن [تحديد مفاهيم الاصطلاحات ومدلولاتها مقدم على تفصيلاتها] في كل علم وفن ، كما قرر هذا المحققون[٨٤] ... وهذا يتطلب منَّا الكلام عنها في فرعين :

الفرع الأول / في مفهومها .

الفرع الثاني / في مدى تحققِّ المفهوم في أحكام الشريعة الغرَّاء .

---

[٨٤] راجع بحثنا الموسوم : المرة والتكرار في نصوص الأوامر الشرعية / مجلة المجمع العلمي العراقي – المجلد الثامن والعشرون / ٥٧ .

الفرع الأول
في
مفهوم الشخصيَّة .. وإطارها

ونبحثه في المطالبين الآتيين ..

المطلب الأول
مفهـــــوم الشخصيَّـــــة

الشخصية – بالنسبة للتنظيم الإجتماعي – هي : الأوصاف والسمات[85] التي تميِّزُ تنظيماً اجتماعيًّاً معيناً .. إذا كان النظام[86] منبثقا عن عقيدة معينة مميَّزة .

---

[85] الوصف : عبارة عما دلَّ على الذات ، أي : يدل على الذات بصفته تلك .. كأحمر .
فالوصف والصفة : مصدران ، والمتكلمون فرقوا بينهما فقالوا ...
الوصف : يقوم بالواصف .
والصفة : تقوم بالموصوف . [راجع : التعريفات للسيد الشريف / ت ٢٢٥] .
والوصف في اللغة : بيان سير الشئ وخصائله .[دستور العلماء – ٣/ ٤٥٤] .
والوصف : هو العرض ، والعرض – كما صرح الشيخ الرئيس إبن سينا – هو .. ما يقابل الجوهر .
والعرض : هو الموجود في الموضوع ... أي : الممكن الذي يحتاج في وجوده إلى موضوع ، أي : محل يقوم به .. وجمعه الأعراض . [دستور العلماء ــ ٢ / ٣١٤ و ٣١٦] .
وقيل الصفة : كل أمر زائد على الذات .. يُفهم في ضمن فهم الذات ، ثبوتياً كان أم سلبياً ، فيدخل فيه : الألوان ، والأكوان ، والأصوات ، والإدراكات وغير ذلك . [راجع : كليَّات أبي البقاء الكفوي الحنفي] .
أما: السمات فهي .. جمع [السمة] ، وهي [السيما] أيضاً ، ومعناها : العلامة ، يقول تعالى: { سيماهم في وجوههم من أثر السجود }.[المعجم الوسيط ــ ١ / ٤٦٥ إلى ٤٦٦]
٨٦ أمَّا النظام في اللغة فهو : الترتيب .. والاتِّساق .
والنظام : الطريقة .. يقال مازال الأمر على نظام واحد .[المعجم الوسيط ــ ٢ / ٩٣٣] .
وأصبح للمعنى اللغوي معنىً اصطلاحياً مفاده : مجموعة الأحكام المنَظَمة في ذاتها والمتسقة ، والتي

وبالنسبة للمنفِذ [أي .. الفرد] هي : السـلوك المميَّـز [٨٧] الموافـق للعقيدة المميَّزة التي يحملها ، ويؤمن بها ذلك الشخص .

فالشخصية التي ندور حولها ، تخص أمرين عظيمين :

نظام .. ومن يطبقه .

وسنعود لبيان الأمرين لاحقاً – إن شاء الله – .

×××××××××××××××

المطلب الثاني
في
إطـــار الشخصيَّـــة

يراد بها تنظيم أمور البشر ، دون النظر إلى صحتها وخطئها . وهذا هو الاصطلاح العرفي العام المتداول بين الناس .

٨٧ السلوك : سيرة الإنسان ، ومذهبه ، واتِّجاهه [القاموس الوسيط – ١ / ٤٤٥] .

فعلى ما تقدَّم .. لا يكفي لاعتبار أيَّ عقيدة أنها ذات شخصية مميزة ، إذ كانت تفسيراتها قاصرة على ما بعد الحياة ، ولم تعالج شؤون الحياة .. إذ لا نظام حينئذ سينبثق عن هذه العقيدة .

فالنصرانية عقيدة .. لكنها قاصرة ، إذ تعالج أموراً لا تخص تنظيمات الحياة ، بل تكتفي باعتناق الفرد لها ، والمحافظة على عباداتها ، لأنها خالية من التشريعات [٨٨].

إنَّ الأديان وإن كانت واحدة في دعوتها إلى التوحيد ، والتسليم لله والخضوع له .. إلاَّ أن الشرائع متغيرة ، فتتمايز حينئذ الشخصيات ، أي : عندما تصل إلى مرحلة التطبيق .

يقول تعالى : { شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا

٨٨ راجع : الأناجيل [إنجيل متى ، وإنجيل مرقص ، وإنجيل لوقا ، وإنجيل يوحنا] ، وهي [العهد الجديد] من الكتاب المقدس المؤلف من التوراة [العهد القديم] ، والأناجيل [العهد الجديد] ، وهناك رسائل متممة تسمى .. [أعمال الرسل] .
وكل ما يسمى بالعهد الجديد ، فليس فيه تشريعات إلاَّ ما ندر .. ولذلك استعانوا بالتوراة .
[راجع : الكتاب المقدس / منشورات دار المشرق – بيروت ١٩٨٦] .

تتفرقوا فيه كبُر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي إليــه مــن يشاء ويهدي إليه من يُنيب }[٨٩] .

فلا يلتبسنَّ على البعض هنا – أو يُلبَّس عليهم – أن هنــاك وحــدةً وامتزاجاً بين شريعتنا وشرائع الذين من قبلنا ، لأن الشرائع مختلفــة متغايرة ، وإن اتحدت أصول الأديان السابقة ــ قبل تحريفهــا ــ مــع ديننا ، من أجل هذا خاطب القرآن الكريم أهل الكتاب خاصـــاً إيَّــاهم بالخطاب دون بقية البشر بقوله :

{ يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمةٍ سواءٍ بيننا وبينكم ألا نعبدَ إلاَّ الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضُنا بعضاً أرباباً من دون الله فــإن تولــوا فقولوا اشهدوا بأنَّا مسلمون }[٩٠] .

××××××××××××××

فما تقدَّم .. يخص وحدة الأديان في دعوتها .

أما اختلاف الشرائع .. فقد ورد في اتقرأن الكريم عنه في :

---

[٨٩] الشورى / ١٣.

[٩٠] آل عمران / ٦٤ .

قوله تعالى : { لكلٍ جعلنا منكم شِرعةً ومنهاجا }[91].

من هنا كانت شريعة سيدنا محمد ﷺ خاتمة الشرائع ، وناسخةً لها ، يقول تعالى : { اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً .. }[92] .

أماَّ حين اختلف دين نبينا ﷺ مع دين كفار العرب – وهم وثنيون – فان الله ﷻ خاطبهم خطاباً آخر .. فقال :

{ قل يا أيها الكافرون * لا أعبد ما تعبدون * ولا أنتم عابدون ما أعبد * ولا أنا عابد ما عبدتم * ولا أنتم عابدون ما أعبد * لكم دينكم ولي دين }[93].

فلم يقل لهم : لكم شريعتكم ولي شريعتي ! .. بل أكَّد على جانب العقيدة حيث تنافرت العقيدتان .

إذن نستطيع بعد هذا ان نصور موقفنا من الاعتقاد – أيَّاً كان – ومدى تبلور الشخصية المستقلة بالدوائر التوضيحية التالية :

---

[91] المائدة / ٤٨ .

[92] المائدة / ٣ .

[93] سورة الكافرون .

فقبل اعتناق المرء لعقيدة معينة يكون خـــارج نطـــاق الاعتقـــاد أو الانتماء .. كالمتوحشين من البشر.

وعنـــد اختياره عقيدة معينة ، ودخـــوله في مضمونها وإطارهـــا .. فإنَّه ينتسب إليها .

فـــإذا كانت لهذه العقيدة تنظيمات حياتيّـــَة يطبقهـــا الإنســـان فـــي سلوكه ، أو الدولة في مسارها .. فتتحـــدد حينئـــذ شخصيتـــــها ، أو شخصيته .

على إن الشخصية النظام تتضح وتتبلور أكثـــر فـــأكثر – فـــرداً أم جماعة – ، عندما يقترب شيئاً فشيئاً من المركز ، إلى أن يصل إلى : [المثـــال] أو [الشخصية المثالية] .. بالنسبة لذلك النظام .

××××××××××××××××

نعود فنقول : إن البرهمية ، والمجوسية[٩٤] ، والنصرانية .. عقائد ليست لها شخصيات متميزة ، إذ أنَّها تنحصر في : العقول ، أو داخل المعابد ، ولا أثر لكلٍّ منها في الحياة والسلوك ، وما يهمهما فعلاً فهو قليل جداً ، ونستطيع أن نعتبره شخصية متميزة فيما يخص هذا الجزء الضئيل من التطبيق .

فالنصراني الذي يأمره دينه أن يُدير خدَّه الأيسر لمن ضربه على خدِّه الأيمن[٩٥] ، فإن طبق هذا فعلاً ، كان ذلك منه سلوكاً ظاهرياً العقيدة وتظهر به شخصيته المُميزة في هذا الجزء الضئيل من التطبيق

وكذلك في العبادات إذا كانت ذات مظاهر معينة ، فتظهر الشخصية المميزة لـ : البرهمي ، أو البوذي ، أو الزرادشتي ، أو

---

[٩٤] المجوس : ويُسمون [الثنوية] أي .. الذين أثبتوا : أصلين ، مدبرين ، قديمين ، يقتسمان .. الخير والشر ، والنفع والضر ، والصلاح والفساد ، يسمون أحدهما [النور] ، والآخر [الظلمة] ، والنور في الفارسية [يزدان] ، والظلمة [آهرمن] .. وهم فرق متعددة [راجع : الملل والنحل ـــ ٢ / ٧٢ إلى ٧٣] .

[٩٥] راجع : إنجيل متَّى / الإصحاح الخامس .

النصراني .. في الطقوس التي يمارسها كلٌّ منهم في معبده ، أو الجزء اليسير من السلوك اليومي الذي تفرضه عقيدته .

فلو اقتصرت عقيدة ما على الاعتقاد فقط .. لما تكونت لنا شخصيات مميزة ، بل عقائد مميزة فقط ، كما في المذاهب الباطنية في أيام [الستر] و [الغيبة] كإخوان الصفا ــ وهم شيعة إماميَّة سبعية إسماعيلية ــ ، وعندما استولى الإسماعيليُّون على بعض القلاع والأصقاع ظهرت شخصيتهم المميزة ، لأنهم جاهروا بسلوك يتفق مع عقيدتهم ، فقد استباحوا قتل المسلمين ، واستعملوا [الحشيشة] في جذب البسطاء ، واعتمدوا على الاغتيالات السياسية ، وإعداد الفدائيين من الإسماعيليين .. حتى أنَّهم كانوا يُسمون بـ [الفداوية

×××××××××××××××××

من جهة أخرى نشاهد أنظمة حياتيَّة لا تعتمد على عقيدة معينة .. فالنظام الرأسمالي [٩٧] نظام متميز بالنسبة للاقتصاد ، ولكنه لا يربط

[٩٦] الفرق بين الفِرَق – ٢٦٥ وما بعدها .

[٩٧] الرأسمالية : نظام اجتماعي ، من شأنه أن يسمح لكل فردٍ من أفراد المجتمع أن يسعى وراء مصلحته الخاصة ، ومن ثمة الحصول على أقصى إشباع لحاجته .. بمعنى أن الفرد : حرٌ في اختيار نوع النشاط الذي يُزاوله ، وحرٌّ في اختيار ما يستثمره ، وما يستهلكه . [القاموس السياسي ــ

هذا النظام بعقيدة معينة ، ولذلك كانت معالجته قاصرة علـــى الأُمـــور الاقتصادية حسب ، وانفصلت شخصية الدولة عن شخصية الأفـــراد ، فعلاقتهم بها علاقة دافع الضريبة إلى من يلزم دفعها إليه ، مع تـــوفير حريته المطلقة ، إضافة إلى بعض الواجبات الضرورية للدولة

كما انفصلت في النظام الرأسمالي .. شخصية الأفراد بعضهم عـــن البعض الآخر ، والدول بعضها عن البعض الآخـــر .. ولهـــذا نجـــد النصراني الذي لا تتدخل عقيدته في شؤون الحياة ، نجده رأسماليا في نظامه الاقتصادي وتجارته ، وهو نصراني في عقيدتـــه وعبادته !! ، فكان حينئذ فاقداً للشخصية المميزة ، لعدم وجود ارتباط بـــين النظـــام والعقيدة .

فلا غرابة إذا ما رأينا الرأسمالي .. يفصل [الدين] عن الحياة لدفع هذا التناقض ، وهو في الحقيقة لم يفعل جديد بالنسبة لدينـــه لأن دينـــه جاء خُلواً من النظام ، وبالتالي فحصره على الكنائس هو تحصيل لأمر حاصل !! .

٥٥٧] ، ويُفهم مما تقدم أنَّ النظام الرأسمالي نظامٌ اقتصاديٌّ بحت ، لا علاقة له بالعقيـــدة ، ولا بالأخلاق ، ولا بقيَّة النشاط الإنساني التنظيمي العملي .

وقد نجد أيضا دولة وثنية الاعتقاد ، إلاَّ أنَّها رأسمالية الاقتصاد ، فليست هناك شخصية رأسمالية متميزة تجمع بين العقيدة والسلوك ، بين : العقيدة والتطبيق . فلا نجد حدوداً للمباح ، ويبقى الفكر الإنساني يبتكر ما يشاء ، لكي يستحوذ الإنسان على الثروة من كل وجهٍ ، وليجمع مفاتن الدنيا من كل طريق .. ومع هذا يتوجه الرأسمالي الغربي المستغل القاتل إلى الكنيسة يوم الأحد ، ويعتبر نفسه متديِّناً أرضى ربَّه ، لأنه أدَّى ما لله عليه ، وهو حضور القداس !! .

××××××××××××

أمَّا الشيوعي كفرد ، أو الدولة الشيوعية[٩٨] ، فتظهر لها شخصية متميزة عند التطبيق ، لوجود السلوك الموافق للعقيدة من كل وجه .

---

[٩٨] الشيوعيَّة : مذهب سياسي يهدف إلى القضاء على الرأسماليَّة ، والملكيَّة الخاصَّة .. في إدارتها واستغلالها . والشيوعيَّة وليدة النظريَّة الماركسيَّة ، والتي تقوم على : الإلحاد ، وصراع الطبقات ، وفائض القيمة ، والماديَّة التأريخيَّة ، وإلغاء الديمقراطيَّة ، وعدم الفصل بين السلطات ، ودكتاتوريَّة البروليتاريا – الطبقة العاملة – . [راجع : القاموس السياسي ـ ٧٠٤ إلى ٧٠٥ و ١٠٩٥ إلى ١٠٩٦] .

فالشيوعي الذي ينكر وجود الله ﷻ ، يلجأ إلى الفكر الإنساني ليضـــع له نظاماً للحياة ، ووضع بدلاً عن الأنظمة السماويَّة .. قوانين يعتقــد أنَّها مطلقة الصحة ، وأخـــذ يُطوِّع الحياة بموجبها ، ويـــنظم شـــؤونه بمقتضاها ، فكانت دولتهم ظاهرة الصفات المميزة في كل شيء ، وإن لم يكن ما فيها صحيحاً بأي حال من الأحوال .

××××××××××××××

الفـــرع الثاني
في
تحقق مفهوم الشخصيَّة في التنظيمات الإسلامية

لا شك إنَّ الإسلام .. عقيدةٌ .. ومتكاملـــةٌ .. ومتميـــزةٌ .. تعطينـــا تفسيراً متناسقاً عن : الكون ، والإنسان ، والحياة ، وعلاقة مـــا بعـــد الحياة وما قبلها ، بها .

ولا نشك لحظة أنَّ في الإسلام .. نظاماً حياتيًّا ، اعتمـــد العقيـــدة أساساً في كل شيء .. فهو – إذن – : دين .. وشريعة .. ونظـــام .. وهو مستوعب لكل أنظمة الحياة في .. الحكم ، والعبادة ، والاقتصاد ، والمعامـــلات ، والمناكحات ، والعقوبات ، والقضاء ، والمواريث .. الخ ، ويظهر تميُّزه في بناء نظمه على عقيدته .. وهذا ما نجـــده فـــي تطبيقاته التي بنيت على العقيدة ، وكالآتي ..

المطلـــب الأول
في
تصـــاميم الدور

فلو لاحظنا تصميم الدور في أغلب البلاد الإســـلامية قبـــل التـــأثر بالاتجاه الغربي في هذا المجال ، فماذا سوف نشاهد ؟ ..

نشاهد من الخارج أسواراً عاليةً ، والشبابيك إمَّـــا : صـــغيرة ، أو مرتفعة ، والشرفات والشبابيك لا تسمح برؤية ما في داخل المبنى ..

ولا يعني هذا أن الناس الملتزمين بـــالمنهج الإســـلامي يحرمـــون أنفسهم من مباهج الحياة المباحة ، بل العكس هو الصحيح ، فلو دخلنا إلى داخل هذه الدور لرأيناها تلتف حول حديقـــة جميلـــةٍ ، أو رُحبـــةٍ مُبْهِجةٍ ، والشبابيك المطلة على الداخل ، مفتوحةً وواطئـــةً ، تســـمح بتمتع الموجود في الغرف بما في الحديقة من المغروســـات .. فضـــلاً عن تزيين داخل الغرف بأنواع النقوش والزخارف المباحة ، وهذا ما

نشاهده واضحاً في البيوت البغدادية القديمة ، ولعل المبنى الذي كـــان متَّخذاً سكناً للوالي العثماني في بغداد – مبنى وزارة التربية القـــديم – داخل سراي بغداد المطل على نهر دجلة .. خير مثال لذلك .

كل هذا نابع من نظرة الإسلام إلـــى الحيـــاة الخاصـــة للإنســـان ، ونظرته إلى مكانة المرأة ، وكونها مكرَّمةً ، مصانةً ، غير مبتذلـــة .. فينبغي على هذا وذاك ألاَّ يطَّلع الأغيار من الناس ، على حياة الإنسان الخاصة بأيِّ شكلٍ كان ، دون حـــرمان المرء من متعةٍ مباحةٍ ، فهذه نظرة كلية إلى جانب من جوانب الحياة ، انعكست على مظهر مادي من مظاهرها .

وعلى العكس من هذا تماما... حين شاعت الأفكار الغربية التي :

✂ لا ترى بأسا من أن ينكشف جزءٌ من حياة المرء الخاصة !! .

✂ والتي لا ترى من تكريم المرأة أن تصان عن النظرات المفترسة .

فجعلت تصاميم الدور بأن :

أحدقت بها الحدائق من حولها... ووسعت شـــبابيكها الخارجيـــة ، ولا يكاد يُحجب عن المارة في الشارع مما في داخل البيـــت شـــيء !! .

وهكذا نرى النظرة إلى نمط الحياة تتغير تبعا لنظرة كلية إلى شيء ما

المطلـــب الثانـــي
في
أثر الإيمان بالغيب على التطبيق

والإسلام الذي يؤمن .. بالغيب[٩٩]، ويؤمن .. بوجود الحياة الأخرى التي فيها الحساب والعقاب [١٠٠].. جعل لهذا الاعتقاد مجالاً رحباً فـــي نظامه العملي ، بحيث وصل الإسلام بالمسلم الأمثل إلى حد المراقبـــة الذاتية ، وفي كل سكناته وحـــركاته ، وفي أيِّ موقع كان ، حاكمـــاً أم محكوماً ، حتى أوصانا رسول الله ﷺ بقوله :
{ اعبد الله كأنك تراه ، فأنْ لم تكن تراه فأنَّه يراك **}**[١٠١].

---

[٩٩] راجع مثلاً : البقرة / ٣ ، يس~ / ١١ ، مريم / ٦١ ، الأنبياء / ٤٩ .
[١٠٠] آيات الحساب والعقاب – يوم القيامة – كثيرةٌ ، وهذا أمر مما عُلم من الدين بالضرورة .. ولا يُعذر أحد بالجهل بمثله .
[١٠١] كشف الخفا ومزيل الإلباس للعجلوني – ١ / ١٤٧ .

وبقوله ﷺ : { كن في هذه الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل }[١٠٢].

ويخاطب الإمام علي ﷺ الدنيا بقوله :

[إيهٍ ... إيه ... يا دنيا إليك عني ... غرِّي غيري ، قد باينتك ثلاثاً لا رجعة فيهن ، آه...آه... من قلة الزاد ، وبعد السفر ، ووحشة الطريق...] [١٠٣].

فما الذي يدفع خامس شخصية في الإسلام إلى هذا القول ؟ ! .. إنَّها – لا شك – عقيدته التي قد صوَّرت له .. نعيماً مقيماً ، وعذاباً أليماً ، في حياة أخرى دائمة ، تتخذ هذه الحياة لها جسراً ومعبرا .

×××××××××××××××

المطلب الثالث
في
أثر نظرة الإسلام إلى المال على التطبيق

[١٠٢] المقاصد الحسنة للسخَّاوي – ٣٣٣ ، الحديث ٨٤٧ .

[١٠٣] البيان والتبيين – ١ / ٢١٦ .

والعقيدة الإسلامية حين تـؤمن بـأن الله ﷻ وارث الأرض ومـن عليها[١٠٤]، وأنَّ ما في يد المرء زائل ، وما في يده هو ملك لله تعالى ، والإنسان مستخلفٌ فيه ، بتأبيد ..

قوله عزَّ وجلَّ :

{ وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه **}**[١٠٥] .

فقد جعلت ذلك أساساً : للصدقة ... والزكاة ... والرحمة ... ومنع الاكتناز... ونظام الوقف ... وأنواع البر ...

يقول ﷻ : **{** ومـا تقدموا لأنفسكم من خيرٍ تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجرا **}** [١٠٦].

وقال ﷻ : **{** لن تنالوا البر حتى تُنفقوا ممَّا تُحبون وما تُنفقوا من شئٍ

---

[١٠٤] الآيات كثيرةٌ في هذا الباب .. منها : { .. ولله ميراث السماوات والأرض والله بما تعملون خبير } آل عمران / ١٨٠ ، و { إنَّا لنحن نحيي الموتى ونحن الوارثون } الحجر / ٣٣٦ ، و { إنَّا نحن نرث الأرض ومن عليها وإلينا يُرجعون } مـريم / ٤٠ ، و { نرثه ما يقول ويأتينا فـرداً } مريم / ٨٠ ، و { كم أهلكنا من قريةٍ بَطَرَت معيشتها فتلك مساكنهم لم تُسكن من بعـدهم إلاَّ قليلاً وكنَّا نحن الوارثين } القصص / ٥٨ ، و { وما لكم ألاَّ تُنفقوا في سـبيل الله ولله مـيراث السماوات والأرض .. } الحديد / ١٠ .

[١٠٥] الحديد / ٧ .

[١٠٦] المزمل / ٢٠ .

فإنَّ الله به عليم **}**[١٠٧].

وقال ﷻ : **{** والذين يكنِزون الذهب والفضة ولا يُنفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم * يوم يُحمى عليها في نار جهنَّم فتُكوى بها جباهُهُم وجُنُوبُهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكنزون **}** [١٠٨] .

والعقيدة الإسلامية حين تؤمن أن : المال وسيلةٌ وليس غايـــةً[١٠٩] ، فهي لا تبيح جمعه إلاَّ من حلال ، فتحرِّم : الربـــا .. والاســـتغلال .. والغش .. والاحتكار.. والنجش .. وتلقـــي الركبـــان .. والســـرقة .. والقمار .. إلخ [١١٠].

---

[١٠٧] آل عمران / **٩٢** .

[١٠٨] **التوبة / ٢٤ إلى** ٢٥ .

[١٠٩] **كمـــــا في قـــوله تعالى : { هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها .. } هود / ٦١ ، و { .. وآتوهم من مال الله الذي آتاكم .. } النور / ٣٣ ، و { ابتغِ فيما آتاك الله الدار الآخـــرة ولا تنسَ نصيبك مـــن الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبـــغِ الفســـاد في الأرض .. } القصص / ٧٧ ، و { وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه } الحـــديد / ٧ ، و راجـــــع : الأنعام / ١٦٥ ، و يونس / ١٤ ، ٧٣ ، و فاطر / ٣٩ ، و الأعراف / ٦٩ ، ٧٤ ، و النمل / ٦٢ .**

[١١٠] **الربا في اللغة : الزيادة .**

وفي الشرع : فضلٌ عن عوضٍ شُرِط لأحد العاقدين . [التعريفات ــ ٩٧].
والإستغلال : الإنتفاع بغير الحق . [القاموس الوسيط ــ ٢ / ٦٦] .
والغــش : تزييــن غير المصلحة ، وإظهار غير المصلحة . [المرجع السابق ــ ٢ / ٦٥٣] .
والإحتكار : حبس الطعام للغلاء . [التعريفات ــ ٦] .
والنجــش : الزيادة في ثمن السلعة ولا رغبة له في شرائها . [التعريفات ــ ٢١٤].
وتلقي الركبان : وهو المسمَّى [تلقي الجلب] ، فإذا قرب المجلوب من بلدٍ فقد تعلَّق حقُّ الكافة به ، فيُكره استقبال البعض له وشرائه ، لما فيــه مــن ضــرر حجبــه عــن بــاقي النــاس ، واحتمال زيادة السعر من دون ما سبب مقبول ، غير حصره في يدٍ واحــدةٍ . [دستور العلماء ــ ١ / ٣٤٨] .
والسرقة في اللغة : أخذ الشيء من الغير على وجه الخفيةِ .
وهي في الشرع ــ باعتبارها حداً موجباً للقطع ــ هي : أخذ مكلفٍ خُفيةً ، عشــرة دراهــم مضروبة محرزة بمكان ، أو حافظٍ بلا شبهة . [التعريفات ــ ١٠٤] .
والقمار : هو أن يأخذ من صاحبه شيئاً فشيئاً في اللعب . [التعريفات ــ ١٥٧] .
إنَّ النصوص في تحريم كلِّ ذلك معروفةٌ متداولةٌ ... والحاصل :
إنَّ كلَّ تدخلٍ يؤدي إلى خلق سعر غير طبيعي للأشياء ، فإنَّ الإسلام يُحرِّمه ، فالســعر الــذي يتحدد بصورةٍ طبيعيَّةٍ وفق سنن الله ﷻ في الكــون .. من : زيادةٍ ، أو نقصان ، أو طلبٍ زائدٍ ، أو ما إلى ذلك ، فإنَّه هو المطلوب . وهذا ما يسمِّيه القانونيون – بالقانون الطبيعي – . [راجع : فكرة القانون الطبيعي عند المسلمين .. للدكتور محمد شريف] .

المطلب الرابع
في
أثر نظرة الإسلام للإنسان .. في التطبيق

وعقيدتنا حين تؤكد أن الإنسان بنيان الرب وخلقه[111]، فهي تحرِّم :

- ✂ قتله لنفسه[112] ..
- ✂ قتل الغير له[113] ..

[111] يقــول تعالى : { فإذا سويْتُهُ ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين } .. الحجر / ٢٩ ، و ص~ / ٧٢ .

ويقول تعــــالى : { قال يا إبليس ما منعك ألاَّ تسجد لما خلقت بيدي } ص~ / ٧٥ .

ويقول الرسول ﷺ : { الآدمي بنيان الرب ملعونٌ من هدمه } الإختيار ــ ٥ / ٢٣ .

[112] يقول تعــالى : { .. ولا تقتلوا أنفسكم إنَّ الله كان بكم رحيما } النساء / ٢٩ .

✂ وتحريم الخمور والمسْكرات[١١٤] ..
✂ وكل ما ينقص من بنيان الرب ..
✂ وكلُّ ما يشوِّهَهُ ، إلاَّ ما كان على سبيل الــردع ممــن يملــك ذلك[١١٥].

××××××××××××××××

[١١٣] يقول تعــالى :{ ولا تقتلوا أولادكم من إملاق .. } الأنعام / ١٥١ ، و { .. ولا تقتلــوا أولادكم خشية إملاق .. } الإسراء / ٣١ ، و { .. ولا تقتــلوا النــفس التي حـــــرَّم الله إلاَّ بالحق .. } الأنعام / ١٥١ ، و الإسراء / ٣٣ .
وراجع : النساء / ٩٢ إلى ٩٣ ، و الممتحنة / ١٢ ، و آل عمران / ٢١ ، والأنعام / ١٤٠ .. ومواضع أخرى .

[١١٤] يقول تعالى : { إنَّما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجسٌ من عمل الشيطان فــاجتنبوه لعلكم تُفلحون * إنَّما يُريد الشيطان أن يُوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويَصُدَّكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم مُنتهون } المائدة / ٩٠ إلى ٩١ .
ويُقاس على الخمرة كلُّ مسكرٍ ، وعلى ذلك الإجماع ، فضلاً عن بعض الأحاديث .

[١١٥] راجع الهامش : ٥٧ ، والآيتين .. الأنعام / ١٥١ ، الإسراء / ٣٣ المذكورتين فيه .
وراجع قوله تعالى : { ولكم في القصاص حياةٌ يا أُولي الألباب } البقرة / ١٧٩ ،
و { وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به .. } النحل / ١٢٦ ، و { ولا تقتلوا النفس التي حرَّم الله إلاَّ بالحق ومن قُتل مظلوماً فقد جعلنا لوليِّه سلطاناً فلا يُسرف في القتل إنَّه كان منصــورا } الإسراء / ٣٣ ، و قال رسول الله ﷺ : { من قتل قتلناه } .

المطلب الخامس
في
أثر نظرة الإسلام لوظيفة الإنسان .. في تطبيقه

وهي حين تصور لنا الإنسان وأنَّه قد خلق للعبادة .. وتعمير الأرض[١١٦] .. فهو :

✂ لا يأكل فوق الشبع[١١٧]..

[١١٦] يقول تعالى : { وما خلقت الجنَّ والإنس إلاَّ ليعبُدون * ما أريد منهم من رزقٍ وما أريد أن يُطعمون * إنَّ الله هو الرزاق ذو القوة المتين } . الذاريات / ٥٥ إلى ٥٧ .

[١١٧] يقول الرسول ﷺ : { ما ملأ إبن آدم وعاءاً أشرُّ من البطن ، فإن كان لا بُدَّ .. فثلثٌ للطعام ، وثلثٌ للماء ، وثُلثٌ للنفس } . الاختيار – ٤ / ١٧٣ .

ويقول ﷺ : { المؤمن يأكل بشهوةِ عياله ، والمنافق بشهوة نفسه } المقاصد الحسنة ـــ ٤٣٥ الحديث / ١٢٣٢ .

وقال عمر بن الخطاب ﷺ : [كفى سرفاً أن لا يشتهي الرجل شيئاً إلاَّ اشتراه فأكله] .

وفي روايةٍ : [إنَّ من السرف أن تأكل كلَّ ما اشتهيت } المقاصد الحسنة ـــ ٤٣٥ .

✂ ولا يجوع[118]..

✂ ولا يلهو.. ولا يعبث .. ولا يضيِّع وقته فيما لا نفع فيه [119] ..

✂ ويطلب العلم ويسعى إليه وصولا للحقيقة ، وإعماراً للكون[120].

×××××××××××××

المطلب السادس
في
اعتقاد صحة الشريعة وأثره في سيادة نظامها

وتجشأ رجلٌ في مجلس رسول الله ﷺ ، فقال له : { نَحِّ عنَّا جشأك ، أما علمت أن أطول النــاس عذاباً يوم القيامة ، أكثرهم شبعاً في الدنيا } .. [الاختيار ــ ٤ / ١٧٣] .

[118] ولهذا كان الإضرابُ عن الطعام ، وصوم الوصال ، كلاهما حرامــاً . [الإختيــار ــ ٤ / ١٧٣ إلى ١٧٤] .

[119] وقال الرسول ﷺ : { كلُّ لعبِ ابن آدم حرامٌ إلاَّ ثلاثاً : ملاعبة الرجل مع امرأته ، ورميه عن قوسه ، وتأديبه فرسه } الاختيار ــ ٤ / ١٦٤ .

وقال ﷺ : { لست من ددٍ ولا الدد مني } .. الاختيار ــ ٤ / ١٦٤ ، والأحاديث كثيرةٌ .

[120] يقــــول الرسول الكريم : { طلب العلم فريضةٌ على كلِّ مسلمٍ } .. قــال الشـــارح في معناه : [وكلُّ مسلمةٍ] .

وهذه العقيدة الشاملة حين تعلن أنَّها أصح العقائد ، ونظامهـا أكمـل الأنظمة ، فهي يجب أن تسود بنظامها[١٢١]، فعليها أن تُزيل مـا يقـف بينها وبين الوصول إلى مسامع الناس ، وذلك بالجهاد لإزالة الأنظمة التي تعيق نشر الدعوة ، ووصولها إلى الأفراد [١٢٢] لتدعوهم إلى :

---

[١٢١] يقول تعالى : { .. اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا .. } المائدة / ٣ . فارتضاء الله ﷻ للدين والشريعة الإسلاميَّة .. هو ارتضاءٌ أبدي ، فعـدم إرسال رسل بعد النبي محمد ﷺ دليلٌ على وجوب سيادة وتطبيق ما جاء به من شرائع وتنظيمات ، وهي غير قابلة للنسخ ، لانقطاع الوحي .. فتدبر .

[١٢٢] آيات الجهاد والقتال كثيرةٌ ، ويكفي أنَّها نزلت فيه سورة [براءة] ، والأحاديث الواردة في ذلك مثل ما ورد من الآيات ، منها .. قوله عليه السلام :

{ الجهاد ماضٍ منذ بعثني الله إلى يوم القيامة } ، وقوله عليه الصلاة والسلام :

{ أُمرتُ أن أُقاتل الناس حتَّى يقولوا : لا إله إلاَّ الله .. } . الاختيار ـــ ٤ / ١١٧

ويقول الموصلِّي في الاختيار:[.. لأن المقصود منه – أي الجهاد – دفع شرِّ الكفـار ، وكسـر شوكتهم ، وإطفاء ثائرتهم ، وإعلاء كلمة الإسلام ..] ٤ / ١١٨.

وفي رسائل الرسول ﷺ إلى ملوك الأرض ، ما أرسله إلى [هرقل] عظيـم الروم في الشـام : { أسلم تسلم ، فإن توليت فإنَّما عليك إثم الأريسيين .. } . راجع : مكاتيب مقدَّسـة ـــ ٢٠ والمراجع المشار إليها فيه .

والأريسيُّون هم : الفلاحون .. أي ضعاف الناس .

فمن يأبى من أصحاب القوة والسلطان : الإسلام ، أو الجزية ، فيُقاتله المسلمون لتُزال قُوَّتُهُ ، ثم يبقى الناس على خِيارهم . راجع : الهامش التالي .

الدخول فيها بعدئذٍ بالإقناع [١٢٣].

ففرق بين وجوب سيادة النظام وبين فرض العقيدة.. فذلك يجــب ، وهذه لا .. إذ بإزالة الحائل بين الفرد والحقيقة ، فإنَّ الفرد يبقى علـــى خياره ليلتمس طريقه ، وبالتالي إمَّا إلى : جنة ، وإمَّا إلى النار ! .

×××××××××××××××××××

ومن قال إنِّي أعبد الله لا طمعاً في جنته .. ولا خوفاً من نـــاره ، فقد ركب مركبا خشناً وارتقى مرتقىً صعباً ، إذ يلزم من هذا القول :

✂ أن الله ﷻ قد خلقها عبثاً !! ، و يُنزَّه ربُّنا عن العبث ..

يقول تعالى : **{** وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين **}**[١٢٤].

---

[١٢٣] **يقول تعالى : { لا إكراه في الدين قد تبيَّن الرشد من الغيِّ .. } البقرة / ٢٥٦**
ويقول تعالى : { .. أ فأنت تُكره الناس حتَّى يكونوا مؤمنين } يونس / ٩٩ .
ويقول تعالى : { ادعُ إلى سبيل ربِّك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إنَّ ربَّك هو أعلم بمن ضلَّ عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين } النحل / ١٢٥ .
وقوله تعالى : { ومـــــن أحسن ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين * ولا تستوي الحسنة ولا السيِّئة إدفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوةٌ كأنَّه وليٌّ حميم } فصِّلت / ٣٣ إلى ٣٤ .

✂ فضلاً عن مخالفة هذا القول لما ورد في القرآن من ثناءٍ على من خاف ورجا ..

يقول تعالى : { إنَّهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً .. }[١٢٥] .

ويقول تعالى : { تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً وممَّا رزقناهم يُنفقون * فلا تعلم نفسٌ ما أُخفي لهم من قُرَّة أعيُن جزاءً بما كانوا يعمـــلون * أ فمن كان مؤمنا كمـــــن كان فاســـــقا لا يستوون أمـــَّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى نزلاً بما كانوا يعملون * وأمَّا الذيـــــن فسقوا فمأواهم النار كلما أرادوا أن يخرجوا منـــها أعيـــدوا فيهـــــــا وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون }[١٢٦] .

×××××××××××

---

[١٢٤] الأنبياء / ١٦ ، الدخان / ٣٨ .

[١٢٥] الأنبياء / ٩٠ .

[١٢٦] السجدة / ١٦ إلى ٢٠ .

المطلـــب السابـــع
في
أثر نظرة الإسلام لحقيقة الإنسان .. في التطبيق

والعقيـــدة الإسلامية التي تؤمن أنَّ الإنسان دون مرتبة الملائكة[١٢٧] فهو غير مكتفٍ بنفسه ، لذلك :

✂ شرعت له الدولة [١٢٨].. لتنفيذ الأحكام .. وفصل الخصـــومات . ولا يمكن أن يُستغنى عنها يوماً ما – كما تقول النظرية الشيوعية – .

---

[١٢٧] الملائكة : أجسام لطيفة [أي : غير كثيفة] نورانيَّة تتشكل بأشكالٍ مختلفـــة . التعـــاريف للسيِّد الشريف ـــ ٢٠٥ .

والملائكة : لا يعيشون مع الناس ...

يقول تعالى : { ولو أننا نزَّلنا إليهم الملائكة وكلَّمهم الموتى وحشرنا عليهم من السماء كلَّ شيءٍ قُبُلاً ما كانوا ليؤمنوا .. } الأنعام / ١١١ .

ويقول تعالى : { قل لو كان في الأرضِ ملائكةٌ يمشون مطمئنين لنزَّلنا عليهم من الســـماء مَلَكـــاً رسولا} الإسراء / ٩٥ .

والملائكة : لا يجوز في حقِّهم الخطأ ، ولا يحتاجون إلى حاجات الناس العضـــويَّة ، وعملـــهم .. التسبيح ، وطاعة أوامر الله ﷻ . أمَّا بنو البشر فهم عكسهم تماماً .. راجع مثلاً : التحريم / ٦ ، و الشورى / ٥ ، والأنبياء / ٢٠ .

✂ وشرعت لــه : التعــاون .. والبيــع .. والشــراء .. وأنــواع المعاملات[129] .

××××××××××××××××

المطلــب الثامــن
في
أثر نظرة الإسلام للكون .. في التطبيق

---

[128] أجمعت الأُمَّةُ على وجوب نصبِ خليفةٍ بعد وفاة النبيِّ ﷺ ، واستمروا على وجوب وجود السلطة العامَّة ، ولم يقُلْ قائلٌ بخلاف ذلك . راجع : الأحكام السلطانيَّة ــ ٥ ، وتعليقات محقق كتاب مقالات الإسلاميين الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد .. خاصَّةً هامش الصفحة [٤٥] الجزء [١] .

كما لا يُنكر عاقلٌ أنَّ رسول الله ﷺ أقام في المدينة دولةً .. فعيَّن القضــاة ، والولاة ، ورؤســاء الجند ، وأرسل الجيوش ، وعقد المعاهدات ، وراسل قادة الدول ، وجبى الأموال ، وفرَّقهــا في مصالح الأُمَّة ، وفرض العطاء لمن يقوم بخدمةٍ عامَّة..إلى غير ذلك مما هو من أعمال الدول ، وهل عملها إلاَّ هذا ؟ ! .

[129] يقول تعالى : { يا أيُّها الذين آمنوا أوفوا بالعقود .. } المائدة / ١ .

والنصوص الدَّالةُ على أنواع المعاملات التي يحتاجها الإنسان معروفةٌ ، ومعالجة الإسلام لكلِّ هذا مما عُلم من الدين بالضرورة ، ولا يجهله مسلمٌ ، ولا يجحده إلاَّ جاهلٌ ، أو معاند متبلِّدٌ .

وهي حين تجاهر بأن ما في الكون مسخرٌ للإنسان ..

يقول تعالى : **{** ألم ترَ أن الله سخر لكم ما في الأرض والفلك تجري في البحر بأمره ..**}**[١٣٠].

ويقول تعالى : **{** أ فلم يروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدىً ولا كتابٍ منير **}**[١٣١].

فهي حين تجاهر بذلك فإنَّها :

- ✂ توجب عليه .. السعي والاكتساب .
- ✂ وشرعت له .. السياحة والاكتشاف .
- ✂ والسفر بين .. الكواكب .
- ✂ والغور في .. باطن الأرض[١٣٢] .

---

[١٣٠] **الحج / ٩٥ .**

[١٣١] **لقمان / ٢٠ .**

[١٣٢] **الآيـات في هذا كثيرةٌ .. راجع : الأنعـام / ١١ ، والنحـل / ٣٦ ، والنمـل / ٦٩ ، ويوسف / ١٠٩ ، وغافر / ٢١ و ٨٢ ، ومحمد / ١٠ ، والروم / ٩ و ٤٢ ، وفاطر / ٤٤ .**

ويقول تعالى : { أ فلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوبٌ يعقلون بها أو آذانٌ يسمعون بهـا فإنّـَها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور } الحج / ٤٦ .

××××××××××××××××

المطلـــب التاســـع
في
التفرد في هيئات العبادات

وهذه العقيـــدة الفريدة قد حرصت على الشخصية المتميزة حتى في العبادات ، مع أن الدين واحدٌ .. والتوحيد جامعٌ لكل الأديان ..

- فجعلت لصلاة المسلم شكلاً وهيأةً تخالف صلوات كل الأديان .
- وميزت أفعال الحج على كافة أنواع التعظيم لدى الأمم .
- وأمر رسول الله ﷺ بمخالفة المشركين في بعض ما يفعلـــون فـــي حجهم ، إظهاراً لتفرد المسلم في حجِّه ..

ويقول تعالى : { قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ثم يُنشيء النشأة الآخرة إنّ الله على كلِّ شيءٍ قدير } العنكبوت / ٢٠ ، وراجع : الأنعام / ١١ ، النحل / ٣٦ ، الروم / ٤٢ .

وتوضيحا لذلك نقول :

إنَّ مما صح معنىً أنَّ الطواف تحيةُ البيت [أي : الكعبة] ، ويفهم ذلك أيضا من أسماء أنواع الطوافات في الحج ... فهذا :

۞ طواف القدوم ... ويسمى [طواف التحية] .

۞ وطواف الوداع ... والوداع تحية .

۞ وطواف الإفاضة ... ويسمى [طواف الزيارة] ، ومع الزيارة تحية[١٣٣] .

فإذا ثبت لنا هذا ، فهذه تحية تخالف كافة أنواع التحايا !! ، وهو تعظيمٌ للبيت يخالف كل أنواع التعظيم في الكون !! .

وقد يقول قائل ... وهذا التعظيم غريب ، وهو تحية فريدة ليس لها ما يُشابهها .

نقول / نعم .. ولكن لا غرابة ، فهذا :

---

[١٣٣] راجع كتب الفقه في كافَّة المذاهب .. مثلاً : منتهى الإرادات ـــ ١ / **٢٣٥** وما بعدها ، والاختيار ـــ ١ / **١٣٩** وما بعدها ويقول في الصفحة ١٤٧ :

[طواف القدوم .. ويُسمى طواف التحيَّة .. قال ﷺ :من أتى هذا البيت فليُحيِّه بالطواف ..] .

❀ الغربي إذا أراد تعظيم شخص رفع عن رأسه ما يغطيه !! .

❀ والآخر إذا شاهد آخر طبق يديه على بعضهما ، وضمهما إلى صدره وجثا على ركبتيه .. أو انحنى !! .

❀ وثالثٌ يلصق أنفه بأنف العزيز القادم !! ... و... و... الخ .

وكل واحدٍ من هؤلاء يرى ما يفعله .. أمراً عادياً .. ومقبولاً !! .

لماذا ؟! ...

لأنه قد قبل بهذا ، وتواطأ مع الجماعة التي يعيش معها على معقولية ما يفعل !!.

إذن .. فالنظرة التي ينظر من خلالها الفاعل إلى التصرف ، تُعطيه الأهمية والمكانة رغم غرابته ، والغرابة لا تقدح في الأمر ، إذا : كان نابعاً عن نظرةٍ لها وجه مقبول ، وفيها تأكيد على تفرد الفعل وتميُّزه ، مع بعده عن التقليد والمحاكاة ، مما يؤكد على الأصالة ، والشخصية المتميزة ..

وتأييداً لهذا نقول :

لو جئنا ببدوي إلى مطارٍ يُستقبل فيه رئيسُ دولةٍ ، فماذا سيشاهد ؟ .
عند نزول الضيف :

- تُطلق المدافعُ إحدى وعشرين طلقةَ مدفع .
- ويتقدم الضيف لتفتيش حرس الشرف .
- ويعزف النشيد الوطني .
- ثم يتقدم الطفلان فيقدمان باقتين من الورود... الخ .

فلو سألنا هذا البدوي عن رأيه فيما رأى .. فما سيقول ؟.
سـيقول حتماً :

هل من حسن الضيافة أن يُستقبلَ العظيمُ بأصواتٍ من آلات لا معنى لها ؟ ! .

وهل عُدم هذا البلد رجالاً تستقبل هذا الضيف القادم ، ليكون الأطفال في استقباله ؟ ! .

أ ولم يكن الأجدر أن يُستقبل القادم بقصـيدةٍ ، أو بكـلام الترحيـب المعتاد ، بدلاً من أصوات المدافع ؟ ! .

فهذا البدوي قد جعل من هذا العمل المهم ، عملاً لا معنى له ، من وجهة نظره ، ومفاهيمه ، وقيمه ، ونظرته إلى الأمور !! .

ولكن نحن من وجهة نظرنا الحضارية ــ لا البدوية ــ نــرى هــذا ذروة ما يُستقبل به جليلٌ أو عظيم ..

فإذا استقبل الضيف أطفالٌ فلأنهم عنوانُ .. الطُهر .. والبــراءة .. والرقة ! .

وإذا عُزف له النشيد الوطني ، فهو عنوان عزة البلد .. وشعاره بين الدول...الخ .

إذن .. النظرة هي التي تحدد القيمة الحقيقية لكل فعلٍ من الأفعال .

فالطواف ــ مع غرابته كتحية ــ فهو غير جالبٍ لما يمكن للمــرء أن يخجل منه ، لأنَّه تحيةٌ أُريد لها : التفرد .. والغرابــة .. وإظهــار الشخصية المتميزة ، وهكذا بقية أفعال الحج .. ولنا حول كل فعل من أفعالها ــ بحمد الله ــ كلامٌ ، لا يخرج هذه المعاني التي قلناها في الطواف .

×××××××××××××××

ومما يتَّفق مع ما قررناه ، موضوع [الأذان] ، فقد اتخذت شريعتنا لإعلام الناس بوقت الصلاة ، شكلاً يخالف كل ما كان متعارفا عليه لدى الأديان !! .

فحين ذكر الصحابة الكرام : النار .. والناقوس .. والقِرْن .

ذكروا معها : المجوس .. والنصارى .. واليهود !! .

فقال عمر بن الخطاب ﵁ : أولا تبعثون رجلاً ينادي بالصلاة ؟ ! ..

فقال رسول الله ﷺ :{ يا بلال قم فنادِ بالصلاة }[134].

وهكذا خالفوا الأديان كلها .

كل هذا يؤكد حرص هذه العقيدة على تأكيد انفراد شخصيتها ، حتى فيما تشترك به مع الأديان الأخرى – وحتى السماويِّة منها –

كما حرصت على تأكيدها حتَّى في : هيئة المسلم .. وفي مظاهره العامة .. وفي الملبس .. وفي شكل الشعر .. وفي اللحى .. وغيرها .

---

[134] فتح الباري – ٢ / ٦٥ .

مـــن كلِّ ما أوردناه في المطالب المتقدِّمة ، ومن كثير مثله .. تظهر لنا بوضوح الشخصية الإسلامية ، ويظهر تميُّزُها بنظامها الإســـلامي المتفرِدِ .

وإنَّ كل ما ورد بتنظيماتها أساسه : نظرة كلية إلى الحياة والكون ، وعلاقة ما قبل الحياة وما بعدها .. بها .

البـــــاب الثالث

في

ردِّ الشبهات حول تفرد الإسلام

يُثير : المعاندون ، والمتفيقهون ممـــن يظنـــون أنَّ مـــن مقوِّمـــات شخصيتِّهم هو الاعتراض على الدين ، والمتأثرون بالأفكار الغربية .. يُثير كلٌّ أولئك شبهاتٍ قد يظنُّ الظَّان إنها تقدح في تميُّز الشخصـــيَّة الإسلاميَّة ، ومع أننا لا نخاف ممـــا يُقال ، سواءٌ أكـــان مـــن مســـلمٍ مخدوع ، أو من آخر يلفٌّه الجهل ، أو من خبيثٍ معاند ..

ولهذا .. فإننا – لا شكَّ – نحتاج إلـــى : التبيـــين ، والتوضـــيح ، والبرهان المقبول لدى المعترض .. لكي نُقنع هـــؤلاء وأُولئـــك ، ولا نقف مكتوفي الأيدي تُجاه هؤلاء .

وقد تأخذ الغيرة بعض العاطفيين ، فيبادرون إلى إلقاء التهم لأولئـــك القائلين المشككين ، ورميهم بـــ : الزندقة ، والكفر ، والعناد .. إلخ .

نعم .. لو كان أُسلوب ذوي العواطف يسير باتِّجـــاه .. [الهجـــوم على الخصم] ، من باب أنَّ [الهجوم هو أفضل وسيلةٍ للدفاع] ، لكان ذلك مقبولاً ، أمَّا الاكتفاء بمجرد [توزيع الاتِّهامات] .. فهو موقـــفٌ ينمُ على : الضعف ، وعلى فقدان القدرة على مناقشة الشـــبهة ! ، ولا نستبعد أن يكون اللاجئ لمثل موضع تندرٍ من أولئك الكفار والفجار ،

وهم بشيطنتهم لا يعجزون عن الوصول إلى معرفة ذلك الـوهن فـي هؤلاء المدافعين ، ومعرفة قصورهم في المنافحة عمَّا اعتقدوه ! .

ولعل من بركات ما خلَّفه لنا علماؤنا الأجلَّة ، هو ممَّا يتَّفـق مـع ألمعنا إليه من أسلوب العسكريين ، حين قرروا أنَّ الهجـوم أفضـل وسيلةٍ للدفاع ، فقرر علماؤنا .. أنَّ ما يُثار عليك من مسألةٍ فاقلبه على الخصم بسؤالك إيَّاه ، ونستطيع أن نقول : أنَّك تُشغله بنفسه ، وتقلبـه مدافعاً بعد إذ كان مهاجماً !! .

×××××××××××××××

ومما حصل لي من تجربتي الخاصَّة .. أنَّ طالباً [نصرانيَّاً] كـان من جملة طلبتي في كليَّة القانون ، فجاءني يوماً .. سائلاً :

ما هو موضوع [الإماء] و [العبيد] في الإسلام ؟ ؟ .

أجبته .. /

أتسألني عن هذا الموضوع في ديني خاصَّة ؟ ، أم في دينك أيضاً ؟!.

استغرب من سؤالي .. ولم يستغرب هو من سؤاله !! .

ولم أدعه ليجيب عن سؤالي ذاك ، حتى بادرته بالقول :

إنَّ نبينا قد أوصانا بالعبيد خيرا ، وأمرنا أن نُطعمهم ممَّا نأكل .. ونُلبسهم ممَّا نلبس ، وألاَّ نكلفهم ما لا يُطيقون[١٣٥] .

وجعل الإسلام وسائل العتق كثيرةً .. كالكفارات ، بل والمبادرة بالعتق ليس له من دافعٍ إلاَّ الإحسان لهؤلاء ! .

ولم يكن مصدر الرقِّ عندنا إلاَّ مصدراً واحداً هو وقوع الكفار أسرى بيد المسلمين ، فنعاملهم بالمثل ، فإن استرقُّوا .. استرققنا ، وإن قتلوا .. قتلنا ، وإن منُّوا مننَّا ، وإن فادوا فادينا .

وفي العصر الحديث حُرِّم الرِّق دوليَّاً .. فكان المسلمون أول المبادرين للإلتزام بذلك .

كما أنَّ أسلافنا وضعوا وصايا نبيِّنا موضع التصديق والتطبيق :

فعلَّموا : العبيد ، حتى أضحوا من كبار العلماء .. ! .

وعلموهم : أساليب الإدارة ، والحكم ، وقيادة الجيوش ، حتى أضحوا من الملوك ، وما دول المماليك في تأريخ الإسلام .. بخافٍ .

---

[١٣٥] راجع : البخاري / ٢٩ و ٢٣٥٩ و ٥٥٩٠ ، مسلم / ٣١٣٩ و ٣١٤٠ و ٣١٤١ ، أبو داود / ٢٥٦٣ و ٣٣٤٨ و ٤٤٩٠ و ٤٤٩١ و ٤٤٩٣ ، الترمذي / ١٨٦٨ ، ابن ماجة / ٣٦٨٠ و ٣٦٨١ ، أحمد / ٧٠٦٠ و ٧٤٧٢ و ٧٨٤٩ و ٨١٥٤ و ٢٠٤٤٠ و ٢٠٤٦١ و ٢٠٥٠٩ و ٢٠٥٣٨ و ٢٤٠٧٠ و ٢٤١٠٠ .

واختاروا : لهم أسماءً حسنةً ، فهم .. جوهر ، وياقوت ، ولؤلؤ..الخ .

ثم قلت لهذا [النصراني] .. أما في دينك :

١. ففي التوراة – وهي العهد القديم عندكم .. والتي تؤمنون بها أكثر من إيمانكم بالأناجيل – ففيها :

[وعبدك وأمتك اللذان يكونان لك فمن الأمم الذين حواليكم تقتنون الإماء والعبيد ♣ وأيضاً من أبناء الغرباء المقيمين معكم تقتنون ومن عشائرهم الذين عندكم المولودين في أرضكم هم يكونون مِلكاً لكم ♣ وتُوَرِّثونهم لبنيكم من بعدكم إرث مِلكٍ وتستخدمونهم أبداً وأمَّا أُخوتُكُم بنو إسرائيل فلا يتسلط عليهم أحَدُهُم بقهرٍ][١٣٦] .

٢ وإذا صحَّ ما نُسب للسيِّد المسيح في أناجيلكم ، بقوله :

[أروني نقد الجزية . فأتوه بدينار ♣ فقال لهم يسوع لمن هذه الصورة والكتابة ♣ فقالوا لقيصر . حينئذٍ قال لهم أوفوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله] [١٣٧] !! .

---

[١٣٦] التوراة – العهد القديم عند النصارى – / سفر الأحبار – الفصل الخامس والعشرون .. الآيات من : ٤٥ إلى ٤٧ .

[١٣٧] الكتاب المقدَّس – العهد الجديد – :

إنجيل متَّى [الفصل الثاني والعشرون] المقاطع من ٢٠ إلى ٢٢ .

وإذا صحَّ أنَّ ما قاله بُولُص الرسول ، هو من أصول ديانــة السـيِّد المسيح ، حين يقول :

[أيُّها النساء اخضعن لرجالكنَّ كما يليق في الــربِّ[138] . ... . **أيُّهــا العبيد أطيعوا في كلِّ شيءٍ سادتكم حَسَب الجسد لا بخدمة العين كمــن يُرضي الناس بل ببساطة القلب خائفين الربَّ . وكلُّ ما فعلتم فاعملوا من القلب كمــا للربِّ ليس للناس . عالمين أنَّكم من الربِّ ستأخذون جزاء الميراث . لأنكم تخدمون الربَّ المسيح . وأما الظالم فسينال ما ظلم به وليس محاباةٌ]**[139] .

فإذا صحَّ كلُّ ذلك على أنَّه من أصل ديانة السيِّد المسيح .. ففيه أمور :

أولاً / إقرار الرِّق في النصرانيَّة .

إنجيل مُرقُس [الفصل الثالث عشر] المقاطع من ١٦ إلى ١٧ .

[138] لنظر كيف يريدون نساءهم مع أزواجهنَّ ! ، لكنَّهم يريدون من النساء المسلمات غير ذلك .. لكن مع الأسف الشديد خُدع بهم من خُدع ، من النساء المسلمات والرجال !.

[139] العهد الجديد [الأناجيل وملحقاتها] – رسالة بُولُس الرسول إلى أهل كُولُسِّي / الإصحاح الرابع – من ١٨ إلى ٢٥ .

ثانياً / إقرار مصدر الرِّق الجائر .. فالرومان هـم حكـام بـلاد فلسطين في فترة بعثة السيِّد المسيح (عليه وعلى نبيِّنا السـلام) ، وفي قانونهم للإسترقاق مصادر تأباها الأديان كافَّة **!!**[١٤٠] .

ثالثاً / أوجب دينكم طاعة الحكام الجائرين الذين استرقوا الشـعب الذي ينتمي إليه السيِّد المسيح **!!** .

رابعاً / لم نجد وسائل للتحرير في كتبكم المقدَّسة **!!** .

خامساً / لـم يكـن ليُحسن إلى أولئك الأرقاء ، بل كانوا يجعلونهم [دروع بشريَّة] يتلقون زخم الهجمة الأولى للعـدو **!!** ، وكـانوا يجعلونهم أمامهم في الهجوم على العدو **!!** .

---

[١٤٠] من ذلك – عدا الحرب – :

١. الهاربون من التسجيل أثناء الحرب .
٢. السارق : إذ كان للمسروق منه أن يبيع السارق الذي ضبط في حالة تلبُّس .
٣. المحكوم عليهم بالإعدام .
٤. المرأة الحرة التي تتصل جنسيًّا برقيق الغير رغم منع سيِّدها ! .
٥. المدينون المعسرون ، فكان يُسمح ببيع الدائن لهم لاستيفاء دينه ! .

وكان الرقيق يُعتبرون من الأموال .. هذا الرقّ الذي أجازه السيِّد المسيح !.

[راجع : تأريخ القانون – د. آدم وهيِّب ود. هاشم الحافظ / ١٤٥ و ١٦٠] .

سادســـاً / جعلــت النصوص المتقدمة تنفيــذ رغبات السيِّد – أيَّـــاً كانت – هي من تنفيذ رغبات الله وطاعته !! .

××××××××××××××××

وبناءً على هذه المقارنة السريعة – ونحن نسير في طريقنـــا إلـــى قاعة الدرس – فقد سكت هذا [النصراني] الذي كان يظنُّ أنَّه سيُلقي في وجه الإسلام شبهةً لا تُرد ! .

ومما يلزم كلَّ مسلمٍ متصدٍ للدعوة أن .. يكون لهم تتبــعٌ للكتــب المقدَّسة لدى الأديان الأخرى ، والكتب التي كتبت عنهم ، ولأجــل ردَّ ما يقولون في أفواههم ، وحتى يعلموا يقيناً :

[أنَّ من كانت داره من زجاج فلا يرمِ بيت غيره بالحجر] ! .

×××××××××××××

ولعل من متممِّات هذا البحث الذي يلزمنـــا الســـياق الـــتكلم فيـــه استطراداً .. الإشارة إلى سبب تجويز الإسلام قتـــل الأســـير الكـــافر حصراً ..

نقول /

١. إنَّ من خرج إلى الحرب فإنَّه قد وضع في حسبانه .. عدم استبعاد موته قتلاً .

٢. وأنَّه كان حريصٌ على قتل من يلقاه من الجانب الآخر – وهم هنا المسلمون – ، فلذلك جاز قتله في ساحة الوغى بإجمـــاع الطـــرفين المتخاصمين .
٣. ولو أُطلق ذلك الأسير ، لعاد إلى حمل السلاح .. ثانيَّةً .. وثالثةً .
ولهذا .. /

جاز قطع دابره .. جزاءً وفاقاً على نيتِّه عند خروجـــه ! ، وجـــزاءً على إصراره على اللجاجة في الخصومة فيما لو أُطلق سراحه ! ، ولا يُجدي تعهده بعدم المعاودة ، فذلك مما لا ضـــمان لحصـــول وقوعـــه فالحزم .. وقطع دابر الخصم .. يُلزمان بذلك الفعل .

وإنَّ من كان ظنُّه الراجح المنزَّل منزلة اليقين ، عند خروجه للحرب هو .. القتل ، فمن عُفى عنه واستبقى له [نصف حياته الأهم] وهـــو استبقائه حيَّاً ، فهو يرضى بهدر النصف الآخر [الحريَّـــة] والبقـــاء تحت العبوديَّة ! ، فإن الرق قد يزول ، لكن المتوفى إلى الحيـــاة لـــن يعود ! .. ولهذا فمن رضي بالقتل ، فإنَّه يرضى بالرق من باب أولى.

ومن أنكر على الإسلام [مبدأ الاسترقاق] لم ينكره على نفسه ! ، بل لم يُنكر على نفسه قتل الشعوب ! ، ولم يُنكر على نفسه القتل الجماعي .. كالقنبلة الذريَّة – كما فعلوا في الحرب الثانية – !! .

على أنَّ مبدأ [المعاملة بالمثل] ، الذي كان وما زال من أهم مبادئ القانون الدولي ، يُعطي الحقَّ في مقابل من يفعل مثل ذلك .

وحين اتَّفق [العالم المتمدن] – كما سيمونه – على ترك : الاسترقاق ، وعلى ترك قتل الأسرى .. كان المسلمون من أوائل الناس في الالتزام بذلك ..

لمَ ؟

لأن تلك الأحكام الأربعة : القتل ، والاسترقاق ، والمفاداة ، والمنُّ .. هي أحكامٌ تخييريَّةٌ ، فليس من إلزامٍ في واحدٍ منها دون غيره ، بل يختار وليُّ الأمر ما يراه أصلح للبلاد والعباد ، وهذا من محاسن هذه الشريعة الغرَّاء .

×××××××××××××××

بعد هذا نعود إلى موضوعنا .. ونبحثه في الفروع الآتية :

الفـــــرع الأول
في
شبهة موافقة الشريعة لغيرها من النظم

مما يحاول به البعض التشويش علـــى شـــريعتنا فيمـــا إذا وافقـــت الشريعة الإسلامية في تنظيمها تنظيماً آخر ، أو تشريعاً آخر ــ أرضياً أم سماوياً ــ ، فيعتبرون ذلك مدعاةٌ لنكران انفراد شخصيتها ، ومدعاةٌ للحكم بتذويبها !! .

يمكننا الإجابة عن ذلك بما يأتي /

بأنه إذا كان ذلك التشريع أساسه العقيدة الإسلامية لا غير ، فهـــو لا يكون مدعاة لما قد يثار ، سواءٌ أ كان ذلك التشريع ســـابقاً لهـــا ، أم متأخراً عنها ..

فعدم تحديد الإسلام حداً أعلى للثروة ــ إذا جمعت من حلها ، ودفـــع ما عليها من حقوق ــ لا يعني هذا أن الإسلام يكون رأسمالياً !! .

وإذا كان لولي الأمر أن يضع يده على أموال الأفراد في الحـــروب والأزمات[١٤١] .. فلا يعني هذا أن الإسلام يُنكر الملكية الخاصة .

فالأصل أن يؤخذ النظام ويُعرض على العقيدة التي يستند إليها ، فإذا تضاربا اهتزت شخصيته وضمُرت ، وإن توافقا فالأساس ما يـــزال متيناً ، والتشابه وحده لا يعتبر مقياساً للتذويب !•

××××××××××××××××××

[١٤١] نظرية الإباحة عند الأصليين والفقهاء [أو : الحكم التخييري] لأُستاذنا المرحوم الـــدكتور محمد سلام مدكور – ٢٩٥ إلى ٣٢٣ .

الفــــرع الثانـــــي
في
شبهة اقتباس النظام الإسلامي من غيره

نقطة أخرى في مقام إثارة الشبهات ... فإذا اقتبس النظام من غيره ، فهل يفقد شخصيته ؟! .

هذه أهم من سابقاتها ، ففي التشابه الذي لم نعــدُّه خادشـــاً ، الأمـــر عرضي ، وهنا الأمر مهم ورئيسيٌّ .. إذ الاقتباس يعني النقصان !! .

لكننا نقول في الإجابة عن ذلك /

إن عدم وجود معالجةٍ ما في النظام .. لا يكون خادشاً ، ولا عيبـــاً مذيباً لشخصيته ، إذا وُجد ما يقوم مقامه .

والذي يقوم مقام المفقود .. نوعان :

النوع الأول / أن يكون : واضحاً ، صريحاً .

فلا وجه في الذهاب إلى غيره .. لا اقتباسا ، ولا إيجاداً .

النوع الثاني / أن يكون البديل .. سماحاً من الشارع ، بتفــويض العارفين بأسس النظام وقواعده ، باقتباس ما يشاؤون لسد احتياجـــاتهم

إلى مثله ، مع عدم التفريط بالأُسس والقواعد المعروفة فيه ، والتي لا يمكن تجاوزها .

وحينئذ لا يمكن الاعتماد على : اقتبـــاس .. أو استنباط .. يخـــالف قواعد العقيدة وأسسها ، فكأن هذا المقتبس ، أو المستنبط ، موجود عند تشريع النظام .

إلاَّ أنَّه فيه فائدة : التغيير .. والتبديل .. بحســب أفهـــام العـــارفين وأزمانهم ، وهذا لا يعتبر نقصاً في النظام ، أو إضاعةً لشخصيته ، بل هذا بعض امتيازه ، لما فيه من التوسعة .

إذ من المعلوم أنَّ المُستجدَّ من الوقائع لا يتناهى ، ولا يُعقل أن يأتي نظامٌ في الكون ليضبط كل صغيرةٍ وكبيرةٍ ، بخصوصيتها ودقائقهـــا ، بل أوكل ذلك إلى القواعد العامة ، والأسس الواضـــحة ، فكـــــان أن ساغ الاجتهاد في شريعتنا ، ولــــهذا قالوا :

[إنَّ ما لا يتناهى لا يضبطه ما يتناهى][١٤٢].

و [المحدود لا يُحيط بالمدود] .

والمحدود .. النصوص ، والممدود .. الوقائع .

[١٤٢] الملل والنحل للشهرستاني – ٢ / ٤٤ إلى ٤٥ .

××××××××××××××××××××

ونستطيع أن نُمثلَّ للنـــــوع الأول - أي بيـــان البـــديل بصـــورة صريحة – مما ورد في شريعتنا بما يأتي :

فهي أباحت ما في الأرض جميعاً للناس ، إلا أنها جعلت المملــوك مصاناً[143] ، فإن قامت الحاجة إلى ما في يدِّ الآخرين :

فالبيع .. والشراء .. والإجارة .. والإعارة .. والهبة .. والصـــدقة .. توصلك إليه ، فهي فصَّلت البدائل تفصيلاً واضحاً ، ورائعاً .

×××××××××××××××××××

ونـــستطيع أن نمثِّل للنـــوع الثاني – أي الإحـــالة إلى بـــديلٍ غيـــر محدَّد – ، نورد منه ما اتَّبعته شريعتنا ..

فنقول إن الإعتياض في التملك أمر غالب .. ولكن كيـــف يعتـــاض الناس في المملوك من الأشياء ؟؟ ..

هذا تركته للناس توســـعة ، فلـــم ترســـم طريقـــا معينـــاً.. فقـــد : ۞ يكون عرضاً بعرض .. وهي المقايضة ، إلاَّ في الربا أو شبهته .

---

[143] يقول الرسول ﷺ : { أُمِرت أن أُقاتل الناس حتَّى يقولوا لا إله إلاَّ الله ، فإن قالوها عصموا منِّي دماءهم وأموالهم إلاَّ بحقِّها وحسابهم على الله } . والروايات قد ترد فيها زيادةٌ يســـيرةٌ ، أو نقصانٌ يسير ، أو بلفظٍ آخر ، لكنَّ المعنى متواترٌ . [راجع : كشف الخفاء ــ ١ / ١٩٤] .

۞ أو عرضاً بنقدٍ .. ولم تحدد صفته : دراهمَ .. أو دنانيرَ.. أو مسكوكاتٍ .. أو أوراقاً نقديةً .. فهذا مما يتبع تعامل الناس ، ولذلك اقتبس المسلمون من الرومان التعامل بالنقود ، بل تعاملوا بنقودهم إلى أن سكُّوا لأنفسهم نقوداً ! ، وجاءت أخيراً النقود الورقية .. فتعاملنا بها في بلاد الإسلام .. وهذا الاعتياض هو : [البيع] .

۞ أو نقداً بنقد ، وهو .. [الصرف] ، وهذا ممَّا أجازه الإسلام ، وقد تتغير أساليبه – كما في أزماننا – ، كلُّ ما في الأمر أنَّ علينا مراعاة خلو التصرف من .. الربا ، فإن استيقنَّا خلو [أسلوب التبادل النقدي] منه .. جاز التصرَّف .

××××××××××××

وليكن معلوماً .. أنَّ : الأساليب ، والمواد ، والمصنوعات .. لا دين لها ، وإنَّما دينها هو دين مستعملها ! .

ولا أظنني بحاجةٍ للتذكير بـ : الأساليب الحربيَّة ، وأساليب الإدارة والتنظيم ، أو المواد التي يصنعها الكفار، وتدخل إلى مساجد المسلمين ، وأماكن عبادتاهم ومن غير نكير !!.

الفــرع الثــالث
في
شبهة تعدُّد الآراء الفرعية

إذا تعددت الآراء الفرعية الاجتهادية في النظام .. هل يكــون هــذا مدعاة لنبذه ؟ ! .

نقول /

من المؤسف حقاً أن تكون محاسن النظام الإسلامي مجــالاً لإثــارة الغبار في وجهه الناصع ! .

فمن المعلوم أنَّ تعدد الآراء في كل موضوع – مهمــا كــان – لا تعني التخلي عن مجموعها ، بل نحظى بحريَّةُ اختيار تُعطي توسُــعةً ظاهرةً للمطبق – فرداً أم هيأةً عامَّة – ..

والسؤال الذي يجب حسمه هو /

ماذا يفعل المطبقون – أفراداً أم هيئات – في حالة التعدد تلك ؟ .

إجابتي أقول فيها /

إن كان فرداً .. اختار ما تطمئن إليه نفسه ، فيما يتعلــق بــأموره الخاصة به ، كالعبادات وما شابهها .

وإن كانت دولة ، فمما يعرفه كلُّ دارس للشريعة الإســلاميَّة .. أنَّ هناك أمرين في هذا المقام : خلاف ... واختلاف[١٤٤] .

فالخلاف هو : الرأي الشاذ الذي لا يستند إلى دليل شرعي . ويمكن أن نعتبره رأياً غير إسلامي ، وننبذه نبذاً نهائياً .. فلو صورنا الإسلام دائرةً كبيرةً ، كان هذا الرأي خارج محيطها الأبعد ! .

أما الاختلاف : فهو تباين وجهات النظر الاجتهادية ، واستناداً لدليل مقبول ، بحيث لا يمكن أن نعتبر أيًّا من تلك الآراء رأياً غير إسلامي.

فكل الآراء المعروضة تقع داخل الدائرة الكبيرة ، وإن تباينت فــي قربها من المركز وبعدها عنه .. وإن كان البعد والقرب ومقــدارهما غير معلومين لنا ، ولو كان ذلك معلوماً ، لــ{ قُضي الأمر الذي فيــه تستفتيان } .

وأقول / ليكن معلوماً أنّ [تغييب الحكم هو عين الحكمة] ..

[١٤٤] الإختيار لتعليل المختار للموصلّي – ٢ / ٨٨ .

وبهذا : جاز الاجتهاد في الشريعة الغرَّاء ، فليس معجزاً لله – وحاشاه – أن يُنزل لنا أحكاماً تفصيلية لكلِّ شيءٍ ، فالصعوبة والعسر سيلحقاننا نحن لا غير !! .. وذلك من جهة :

أولاً / الاهتداء للحكم الخاص بكلِّ واقعة بعينها ! .

ثانياً / جمود الأحكام على احتمالٍ واحدٍ فقط ، وفي ذلك .. عسرٌ آخر لا يُطيقه المكلفون ! .

××××××××××××××

إنَّ فوائد [التغييب] لكثيرٍ من الأحكام .. لا حدود لها ، منها :

۞ دفع الناس إلى البحث عن الحكم ، وذلك سيؤدي إلى : نشوء علومٍ ، وبحوثٍ ، وتدريس ، ودراسات ، وكتابة ، ومؤلفات .. إلخ .

۞ الوصول إلى [لذة العثور] ، فالبحث يكون للوصول إلى شيءٍ ما ، وبعد : البحث ، والوصول .. فهناك لذَّة يُحسُّ بها الباحث أولاً ، ثم المكلفون الذين سيُفرحهم الوصول إلى حكم الله – وإن كان مظنوناً – .

۞ ربط المكلفين بالأحكام الشرعيَّة ربطاً مستمراً ، فليست الأكــلات الجاهزة مثل الأكلة التي يُهيؤها آكلها ، فسيشعر بأن ما أكل هو من .. فعله ، وتعبه .. ! .

فلذلك يرتبط المكلفون ربطاً مستمراً بشريعتهم ، حين يسعون جميعاً .. إلى معرفة حكم الله ﷻ ، ويكون لهم تواصل أراده الإسلام ، كمــا نراه من تركيبة أحكامه المؤدية إلى الربط المستمر :

فالجمع .. والجماعات .. وتعدد أنواع العبادات .. وإيكال أمر رؤية الهلال لتحديد المواعيد الشرعية إليهم .. إلخ .

فـــالله ﷻ غنيٌّ عن العالمين ، ولو كانت العبادة لمجــرد تحصـــيل الأجور ، لاكتفى الباري بأيسرها .. وأدومها ، ولم يكن ذلــك التعــدد المســتتبع لتعدد أوقاتها ، وما ذلك إلاَّ للربط الدائم بالشــريعة لأدنـــى سبب ، وبتعدد أشكال الربط ! .

۞ وأخيراً .. السعيِّ للتعدد النـــافع ، المفيد ، البعيد عــن مهــاوي الهلكة ، والخصومة ، والشقاق ، والنفرة ، والفرقة .. وأشباه ذلك .

فالخلاف هو خلاف العلم ، وخلاف البحث عن الحقيقة .. ولما كان الباحثون هم من بني البشر ، فلا بدَّ أن يختلفوا ! ، وذلك :

- لتفاوت الأفهام والقدرات الخِلقية .
- وتفاوت القدرة والصبر على الكسب .
- وتفاوت القدرة على حفظ المكتسب .
- وتفاوت القدرة على استدعاء مخزون المعلومات وقت الحاجة.
- وتفاوت القدرة على حسن استعمال المعلوم [المَلَكة] .
- وتفاوت تعرضِّهم للعوارض .. من : نومٍ ، وغفلةٍ ، وجنـــون ، ومجون ، وعَتَه ، وسَفَه ، ، ومرض ، وخوف ، بل وفرح أيضاً .. .

لأجل هذا كلِّه كان : الاختلاف ضرورة ملازمة للطبيعة البشريَّة ، فما دام الله ﷻ قد عهد ببعض الأمر لأفهام الناس وبحثهم ، فالاختلاف لابدَّ حاصلٌ ، إذ الحكم باللازم حكمٌ بالملزوم .

وفي حالة الاختلاف هذه : إذا أراد ولي الأمر [إمام المسلمين] أن يسُنَّ قانوناً عاماً على العباد ، فما عليـــه إلاَّ أن يختار من هذه الآراء ما يـــراه أصلـــح للجماعة .

وكلنا يعلم أنَّ [رأي الأمام يرفع الخلاف] ، وأن [الإمام إذا اختار رأياً من بين الآراء المختلف فيها أصبح اختياره ملزماً] ، فإن [طاعة الإمام فيما ليس بمعصيةٍ فرض][١٤٥].

ولا شك أنَّ الإمام مقيدٌ باختياره بما هو أنفع للجماعة ، وتنص القاعدة الفقهيَّة الكليَّة : [تصرف الإمام على الرعية منوطٌ بالمصلحة][١٤٦] .

×××××××××××

إذن ... لم يكن الاختلاف في الآراء في يوم من الأيام مشكلة في الإسلام ، وولي الأمر هو الذي يحسم ذلك للحياة العامة ، مع بقاء الآراء الأخرى محترمة مصانة ، فقد يأتي زمان يحتاج إليها الناس .

×××××××××××××××

على أننا نجد اختلافاً شديداً بين : الرأسماليين ...

---

[١٤٥] نظرية الإباحة – ٢٩٩ .

[١٤٦] مجموعة قواعد الفقه للبركتي – ٧٠ [القاعدة – ٨٣] ، مجلة الأحكام العدلية – المادة ٥٨ .

ونجد : مذاهب كثيرة لدى الشيوعيين .. [تروتسكييــن ، وماويين ، وبلشفيك ، ومنشفيك ، وتيتويين ... الخ] ، وكل هذه المذاهب داخــل العقيدة الواحدة ، ولم يكن ذلك مدعاةً لنبذ هذه النظريــة .. أو تلــك ، ولهذا السبب وحده ! .

إذن .. لم يكن الاختلاف بين أئمة الإسلام وفقهائه ، أمراً داعياً إلــى إثارة هذه الشبهة ؟ .

ونقول / إن كانت تلك الشبهة خادشةً ، فحريٌّ بها أن تكون كــذلك بالنسبة لكل النظم والعقائد أيضا .. وإلاَّ كان الأمر تحكماً محضاً ، ولا أدري هل يستطيعون وصف موقفهم – حينئذٍ – بالعلمية ؟ !! .

××××××××××××××××

نخلص مما تقدم إلى أنَّ الإسلام عقيدة متكاملة ، ينبثق عنهــا نظــام متميز ، وهذا التميُّز يجعله .. نظاماً ذا شخصية قائمة بذاتها بين النظم والعقائد .

××××××××××××××××××

الباب الرابع

في

مطبِّق النظــام

أمَّا بالنسبة لمن يطبق النظام فهــم صــنفان : دول ... وأفــراد .. والكلام عن ذلك في فرعين :

الفــرع الأول
في
تطبيقــات الــدول

فالدول تكون مسلمة : إذا أعلنت أنَّها كذلك ، واتخذت من الشــعائر الإسلاميَّة مظاهرَ لحكمها .. فحالها كحال الأفراد سواءً بسواء .

وقد قدمنا أن مجرد الاعتقاد يدخل المعتقد في الدائرة الأُولــى مــن دوائرنا التوضيحيَّة التي مرَّ ذكرها ، ويجعل ذلك الاعتقاد من المعتقــد مسلماً ــ سواء أكان فرداً أم دولة] .

وعلى هذا الأساس نحكم على الدولة على أنها إسلامية ، وهو مــا يسميِّه الفقهاء [دار الإسلام][١٤٧] ' وإذا خطت الدول خطــوات نحــو

---

[١٤٧] مجموعة قواعد الفقه للبركتي – رسالة أصول المسائل الخلافية للدبوسي [الأصل ٥٦ ضمن المجموعة] – ٤٤ .

تطبيق النظام ، فحينئذ تكون لها شخصية مستقلة متميزة بالنسـبة لمـا تطبقه من نظامها ذاك ، المستند إلى عقيدتها ، وحينئذ تدخل في الدائرة الثانية ، وتقترب من المركز كلمَّا اتسـع نطاق تطبيق النظـام علـى مرافق الدولة ، أو تحكيمها في كل شؤونها ، وحتى تصل إلى حكومة النبوة والراشدين ، وهو ما يمثله المركز.

فبالقدر الذي تطبقه الدولة من أنظمة عقيدتها ، بالقدر الذي تظهر شخصيتها المتميزة بين الدول .

××××××××××××××××××

أمَّا إذا جمعت بين هذا وذاك ، فـإنَّ شخصـيتها تكـون مهـزوزة مترنحة ، ومـا يوافق العقيدة من التطبيق سيكون ضـائعاً بـين مـا يخالفها ، وأخشـى أن تنطبق عليها حينئذ القاعدة الفقهيَّة الكليَّة بـأن [العبرة للغالب] [١٤٨].

×××××××××××××

[١٤٨] مجموعة القواعد / القاعدة ١٨٤ – ٩٤ .

الفــرع الثــاني
في
تطبيقــات الأفــراد

إنَّ الذي سبق قوله بالنسبة للدول يصدق على الأفــراد .. فبمجــرد اعتقاد المسلم لعقيدة الإسلام يسمى مسلماً ، ويدخل في دائرة الإسلام
إلاَّ أن الشخصية الإسلامية تظهر عند تطبيقه لما تُمليه عليه عقيدتــه من أنظمة ، إلى أن يقترب شيئاً فشيئاً من المركز ، فيصل إلى أعلــى الأمثلة للشخصية الإسلامية ، ألا وهم جيل الصحابة الكرام .

إذن مجرد [الاعتقاد [يجعل المعتقد ـــ فرداً أم جماعة ـــ في عــداد المسلمين ، ولا يخفى أنَّه لا بدَّ من الإعلان عن ذلك لأجل التعامل معه على أنَّه مسلمٌ .

أمَّا الإعتقاد مع العمل ، فإنَّه يجسد لنا [شخصية إسلامية] تزداد قوةً .. ووضوحاً ، بشمولية التطبيق .

أمَّا التطبيق من غير اعتقاد ، فإنَّه : نفاق ، ورياء يحاربه الإسلام .

أمَّا الإعتقاد مع عدم التطبيق ، فإنَّه : تمـاهل ، وتقـاعس ، فهـو تقصير مذموم ، وفي الأفراد ، فسوق معلوم .

×××××××××××××××

لكن ما وضعيه الأفراد والجماعات التي تطبق خلاف ما تعتقد ؟! ..

أقول .. لهذه الوضعية افتراضان /

الأول / أن يلفق المطبق في تطبيقه بين نظامه ، وأنظمة مغايرة.

فحينئذ تظهر شخصية غريبة لا منتمية ، فالمسلم الذي يصلي ولباسه يمثل وجهة نظر إعتقاديـة معينة ، يكون قد جمع فـي تطبيقـه بـين نظامين ، وهذان النظامان أساسهما عقيدتان متناقضتان ، فلا تظهـر الشخصية الإسلامية الواضحة المميزة ، بل يكون ظهورها بأضعف ما يكون الظهور!! .

☾ **الثاني** / أن يفصل المطبق في تطبيقه بين نظامه والنظام المغاير.. كإمرأة تصلي بلباس إسلامي مقبول ، وحين تنتهي من صلاتها تكـــون سافرة في مشيتها !! .

فهنا شخصيتان متمايزتان في فرد واحد ! .. ولعلها الصورة الغالبة الآن في أفراد مجتمعنا المسلم ، وحتى في نطاق الدول ! .

فنحن مسلمون في : الجوامع .. في الحج ، فإذا ركبـــت الحاجـــة طائرتها عائدة إلى بلدها ، لبست في الطائرة وقبل أن تصل أهلها مـــا تشاء !! .

والمسلم يصلي ، وقد يزكي ، ولكن إذا احتاج إلى الأموال اقترضها بالربا !! .

فالشخصية الإسلامية في الأفراد اليوم – على الغالب – ..

۞ إما : مهزوزة ، باهتة ، ضعيفة .

۞ وإما : متلونة ، متغيرة ، متقطعة ، تظهر تارة وتختفي أخرى .

فهل يريد الإسلام هذا ؟ .

الجواب .. / كلا ، فالإسلام يريد شخصية :

قوية .. لا ضعف فيها .

واضحة .. لا غموض فيها .
ثابتة .. لا تردد فيهـا .
مستمرة .. لا تقطُّع فيها .

والاستمرار على وتيرة واحدة من الالتزام ، والذي لا يخرج مـن الأسس التي تبنى عليها العقيدة .. هو أبرز ما تسعى إليه ، وهو الذي سمَّاه القرآن : [الاستقامة] .

والاستقامة أُمر بها رسول الله ﷺ بنص القرآن الكريم[١٤٩].

××××××××××××××

إذن .. ما المسبِب لهذا الاهتزاز ، أو التلون .. ؟ .

أقول / الذي أعتقده هو ضعف الشخصية الإسلامية في الجماعات : **دو**لاً ، وهيئاتٍ إسلامية .

---

[١٤٩] ورد الأمر في موضعين من القرآن الكريم :

١. قوله تعالى : { فاستقم كما أُمرت ومن تاب معك ولا تطغوا .. } هود / ١١٢ .
٢. قوله تعالى : { فلذلك فادعُ واستقم كما أُمرت ... } الشورى / ١٥ .

فالأفراد مهما وضحت شخصياتهم ، فلا بد من نهاية تصطدم بها بشخصية الجماعة .

×××××××××××××

فهل يُكتب لشخصية الأفراد الامتداد مع شخصية الجماعة ؟ .
واقع العالم الإسلامي هو خير إجابة ..!! .
على أن الموانع إذا زالت فقد لا تظهر الشخصية المبتغاة ، إذا كان هناك ما يدعو إلى ضعفها من مؤثرات ، وهي :

. إمَّا تشويش الأنظمة والعقائد الأخرى ، وتشكيكاتها .
. وإمَّا تسلل الأنظمة والعقائد ، إلى نظامنا وعقيدتنا .

والثاني أخطر من الأول ، ولذلك ينبغي أن يكون من زوال الموانع استمرار الحوافز والموضحات ، التي تجلو وجه الشخصية الإسلامية ، وتعمق صورتها في نفوس الأفراد .

☾ فالتشكيك ، والتشويش .. يقابلهما :
أولاً / الشرح .
وثانياً / التوضيح .

وثالثاً / الإقنــاع .

☪ والتسلل .. تقابله :

أولاً / اليقظة .

ثانيًا / عدم قبول ما يرد من الكفار ، إلاَّ بعد الوقوف على حكــم العقيدة والنظام ، ووفق أسسهما فــي قبــول : الوافــد ، والــدخيل ، والمقتبس .

××××××××××××××××

علـــى أن التسلل قد يكون في انتحال شخصية إسلامية لإملاء أفكار نظام مغاير !! ، وهذا وقف منه العالم الإسلامي– حتى في أشد حالات انحطاطه – موقفاً يقظاً ، فلفظ ونبذ الفرق المتبرقعة بالإسلام[١٥٠] .
على أنَّ أقصى ما بلغته الصليبية في هدمها ، هو :

---

[١٥٠] تُراجع كتب : الفِرَق ، والعقائد ، والردود ... وسنجد أنَّ معتقد المسلمين بقي على مرِّ السنين مصوناً – والحمد لله – ، وقد رُصدت الفرق الخارجة عن الإسلام ، وأُلفت في الردِّ عليها المؤلفات الجمَّة التي يضيق المقام عن مجـــرد استعراضها ، وهي ـــ لا شك ـــ معروفةٌ للباحثين ، متداوَلةٌ بينهم .

- إضعاف الشخصية الإسلامية .
- أو إعدامها ، وتركت الناس مسلمين فقط .

إنَّ هذين الأمرين كان أمنية مجامعهم المقدسة ، والتبشيرية في تخطيطاتها الرهيبة ، ولعلك تجد بعض بغيتك من هذا في كتابي :
[الغارة على العالم لإسلامي] للمرحوم محب الدين الخطيب ، و ...
[التبشير و الاستعمار] للمرحوم عمر فرّوخ[١٥١] .

××××××××××××××

[١٥١] راجع : ثبت المراجع .

البـــاب الخامس

في

بيان موقع الشخصية الإسلامية

اليوم

الفــرع الأول
في
موقع النظام الإسلامي

إن موقع النظام الإسلامي بين النظم اليوم – والحمد لله – موقــع : ثابت .. وراسخ .. وواضح الشخصية .. وهذا اعترفت به :

المجامع القانونية .

وبعض كتاب الغرب .

والمستشرقون .

والمستغربون .

وكذلك الدراسات المقارنة التي قام بها : المسلمون ، وغيرهم .

×××××××××××××××

فهذه ... جمعية تؤسس في [ألمانيا] ، ثم تحل – بعدئذٍ – في أميركا ، وإسمها [جمعية محمد بن الحسن الشيباني للحقوق الدولية] ، وغيــرُ

خافٍ أنَّ .. محمد بن الحسن الشيباني ، هو من أبرز تلاميذ الإمام أبي حنيفة ﷺ[١٥٢] .

وهذا ... مؤتمر [لاهاي] القانوني المنعقد سنة ١٩٣٦ ، يعتــرف بان الفقه الإسلامي فقه : متطور ، متميز ، يصلح أن يكون مصــدراً قانونياً .

أمَّا ... المؤتمر الذي عقدته شعبة الحقوق الشــرقية فــي المجمــع الدولي للحقوق المقارنة ، في كليـــة الحقـــوق الشــرقية بجامعــة بــاريس سنة ١٩٥١ ، بــاسم [أُسبوع الفقه الإسلامي] ، فقد خــرج المؤتمــرون بما يلي :

☪ إن مبادئ الفقه الإسلامي لها : قيمة حقوقيــة ، تشــريعية .. لا يمارى فيها .

---

[١٥٢] مقدِّمة محقق كتاب شرح السير الكبير لمحمد بن الحسن الشيباني .. والشرح للسرخسي .. والمقدمة للدكتور صلاح الدين المنجِّد – ١٢ .

☾ إن اختلاف المذاهب الفقهية في هذه المجموعة الحقوقية العظمى ينطوي على ثروة من : المفاهيم ، والمعلومات ، والأصول الحقوقية ، هي .. موضع الإعجاب .

☾ حبذ المؤتمرون عقد أُسبوعٍ للفقه الإسلامي سنوياً[١٥٣] .

××××××××××

[١٥٣] المدخل الفقهي العام – ١ / ٦ إلى ٩ .

الفــرع الثانـــي
في
الشخصيَّة الإسلاميَّة عند الأفراد

هل للمسلمين اليوم من سبيل للخروج بشخصية المسلم ، من هــذا المأزق الحرج ، في ظل الواقع الذي لا يستطيع أحدُنا له تغيرا ؟ .

أقول / .. حسب المسلم أن يكون محافظاً على شخصيه :
❀ إذا اقتبس ما لا يخالف عقيدته ، أو اقتبس ما لا يُضيِّع شخصيته
❀ أو حوَّر ، وعدَّل .. ليوافق في اقتباسه عقيدته .
❀ أو تتــَّخذ من الأمور ما لا يعد تضييعا للشخصية في يومنا هذا خاصَّةً ، وقد لا يعتبر عمله كذلك أول ما فشا ذلك الشيء .

فالذي يرتدي البدلة الغريبة اليوم ، قد يكون من أقوى الشخصيات ، وأقربها الى المركز في دوائرنا التوضيحية .
وقد يكون مرتدي اللباس التقليدي على العكس منه .

ولكن لا أبرئ من بدأ بالتقليد من : معرة خدش سمة من سمات شخصيتنا الإسلامية .. وحسب أبناء هذا الجيل أنَّهم غير بادئين ، فإنك ترى الهندي ، وتحكم من لباسه أنه هندي في انتمائه ، أو هندوسي في عقيدته ، ولأول وهلة .

أمَّا المسلم : فلا سمة تميزه من حيث العموم !! ..

نعم من بعض البلدان اليوم المسلم مميز بلباسه ، ففي الصين مثلا يرتدي المسلمون الطاقية [العرقجين] ويعرفه الجميع حينئذ ، حتى الباعة لا يعرضون عليه ما يحرِّمه عليه دينه من : سلع ، وغيرها !! .

××××××××××××××××××

أما ما يردنا من مظاهر جديدة غير موافقة لمتطلبات الشخصيَّة المتميِّزة ..

فإن لم تنتظم أمم الأرض جميعاً ، فهي : غريبة ، مضعفة للشخصية المسلمة .

فإن أصبحت هذه المظاهر شارة للجميع ، بحيث لا ينصرف الذهن إلى ملة ما لأول وهلة دون غيرها ، فلا ضير إذا لم تخالف العقيدة .

××××××××××××××

أنا هنا لا أدعو إلى ترقيعية في سلوك الأفراد ، بقدر ما أدعو إلـــى إنقاذ آحاد المسلمين من الازدواجية . بل إنقاذ شخصية الأمة مـــا دام نظامها لا يزال محتفظا بشخصيته .

والحمد لله ربِّ العالمين ~~

المراجع

١. القرآن الكريم .
٢. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم .
وضعه محمد فؤاد عبد الباقي [معاصر] .
ط١ ــ مطابع الشعب [القاهرة] ــ ١٣٨٧ هــ .
٣. كشف الخفاء ومزيل الإلباس عمَّا اشتهر من الحديث على ألسنة الناس .
للشيخ إسماعيل بن محمَّد العجلوني الجرَّاحي [ت سنة ١١٦٢ هــ] .
ط٣ ــ دار إحياء التراث / بيروت ١٣٥١ هــ ــ ١٣٥٢ هــ .
٤.المقاصد الحسنة في بيان كثيرٍ من الأحاديث المشتهرة على الألسنة .
للشيخ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي [ت سنة ٩٠٢ هــ] .
ط١ ــ دار الكتب العلميَّة / بيروت ١٤٠٧ هــ ــ ١٩٨٧ م .
٥.ردِّ المحتار على الدرِّ المختار .
للسيِّد الشيخ محمد أمين الشهير بابن عابدين [ت ١٢٥٢ هــ] .
ط٢ ــ مطبعة البابي الحلبي / القاهرة ١٣٨٦ هــ ــ ١٩٦٦ م .
٦.الإختيار لتعليل المختار .
للشيخ عبد الله بن محمود بن مودود الموصلّي الحنفي [ت ٦٨٣ هــ] .
ط١ ــ مكتبة ومطبعة البابي الحلبي / القاهرة ١٣٧١ هــ ــ ١٩٥١ م .
٧. منتهى الإرادات في جمع المقنَّع مع التنقيح وزيادات .
للشيخ تقي الدين أحمد الحنبلي المعروف بابن النجار [ت ٩٧٢ هــ] .
ط١ ــ العروبة / مصر [بلا تأريخ] .
٨. شرح السير الكبير لمحمد بن الحسن الشيباني تلميذ الإمام أبي حنيفة .

لشمس الأئمة محمد بن أحمد بن سهل السَرَخْسي [ت في حدود ٤٨٣ هـ] .
تحقيق وتقديم ـــ د. صلاح الدين المنَجد [معاصر] .
ط١ ـــ مطبعة مصر / معهد المخطوطات العربية بجامعة الدول العربيَّة ١٩٥٨ م.
٩. دلائل النبوِّة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة .
لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي [ت ٤٥٨ هـ] .
ط١ ـــ دار الكتب العلميَّة / بيروت ١٤٠٥ هـ ـــ ١٩٨٥ م .
١٠. الحكم التخييري أو نظريَّة الإباحة عند الأُصوليين والفقهاء .
لأُستاذنا المرحوم د. محمد سلام مدكور .
ط١ ـــ دار النهضة العربيَّة / مصر ١٩٦٣ م .
١١. مجموعة قواعد الفقه [تحتوي على سبع رسائل] .
جمع وترتيب الشيخ عميم الإحسان المجددي البركتي ـــ رئيس المدرسين في المدرسة العلميَّة – دكَّة / بنغلاديش .
ط١ ـــ مير محمد كتبخانة ـــ آرام باغ / كراتشي ١٣٧٩ هـ ـــ ١٩٦٠ م .
١٢. التعريفات .
للسيِّدالشريف علي بن محمد الحسيني الجرجاني الحنفي [ت ٨١٦ هـ] .
ط١ ـــ مطبعة مصطفى البابي الحلبي / مصر ١٣٥٧هـ ـــ ١٩٣٨ م .
١٣. جامع العلوم في اصطلاحات الفنون ، المعروف [بدستور العلماء] .
للقاضي عبد النبي بن عبد الر سول الأحمد نكري الهندي .
ط٢ ـــ مصوَّرة بالأوفست عن ط١ الصادرة من دائرة المعارف النظاميَّة / حيدرآباد ـــ الدكن .

١٤. كشَّاف اصطلاحات الفنون .
للشيخ محمد علي الفاروقي التهانوي [ت في القرن الثاني عشر الهجري] .
ط٤ ـــ وزارة الثقافة والإعلام المصريَّة / مصر ١٣٨٢ هـ ـــ ١٩٦٣ م .

١٥. الكليَّات .
لأبي البقاء الحسيني الكفوي الحنفي [ت ١٠٩٣ هـــ] .
ط١ ـــ مطبعة أبو القاسم حاجي محمد صادق الخوانساري الحسيني / إيران ـــ طبعة حجريَّة ١٢٨٤
١٦. البيان والتبيين .
لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ [ت ٢٥٥ هـــ] .
ط٥ ـــ دار الجيل ودار الفكر / بيروت [بلا تاريخ] .
١٧. أُسد الغابة في معرفة الصحابة .
لعز الدين أبي الحسن علي بن محمد الجزري المعروف بابن الأثير [ت ٦٣٠].
كتاب الشعب / مصر .
١٨. الفَرق بين الفِرَق .
للإمام عبد القاهر بن طاهر البغدادي [ت ٤٢٩ هـــ] .
ط١ ـــ دار الآفاق الجديدة / بيروت ١٣٩٣ هـــ ـــ ١٩٧٣ م .
١٩. الفِصل في الملل والنِحَل .
طبعة مصوَّرة بالأوفست ـــ مكتبة المثنى / بغداد ، والخانجي / مصر [بلا تأريخ]
٢٠. المِلل والنِحل .
للإمام أبي الفتح عبد الكريم الشهرستاني [ت ٥٤٨ هـــ] .
مطبوعة بحاشية الفِصَل ـــ المتقدمة الذكر ـــ .
٢١.الكتاب المقدَّس .
العهد القديم [التوراة] ، و [العهد الجديد [الأناجيل] و [أعمال الرسل] .
دار المشرق / بيروت ١٩٨٦ م .
٢٢. كتاب العهد الجديد .
أناجيل : متَّى ، ومرقس ، ولوقا ، ويوحنا .. مع أعمال الرسل .
٢٣. دائرة المعارف الإسلاميَّة .

أصدرها بالإنكليزيَّة والفرنسيَّة والألمانيَّة مجموعةٌ من المستشرقين / تعريب لجنة .
ط٢ ــ كتاب الشعب / مصر ١٩٦٩ م .
٢٤. الأعلام [قاموس تراجم] .
خير الدين الزِرِكلي [معاصر] .
ط٣ ــ بيروت [بدون تأريخ] .
٢٥. حركة الجامعة الإسلاميَّة .
أحمد فهد بركات الشوابكة [معاصر] .
ط١ ــ مطبعة المنار / الزرقاء ــ الأردن ١٤٠٤ هــ ــ ١٩٨٤ م .
٢٦. تأريخ الخلفاء .
للحافظ جلال الدين السيوطي [ت ٩١١ هــ] .
ط٤ ــ مصورة بالأُفست / مكتبة المثنى في بغداد .
٢٧. الغلو والفرق الغالية .
د . عبد الله سلُّوم السامرائي [معاصر] .
ط١ ــ وزارة الإعلام العراقيَّة .. دار الحريَّة ١٣٩٢ هــ ــ ١٩٧٢ م .
٢٨. تاريخ الدولة العليَّة العثمانيَّة .
محمد فريد وجدي بك المحامي [معاصر] .
ط٢ ــ دار الجيل / بيروت ١٣٧٩ هــ ــ ١٩٧٧ م [مصورة بالأوفست] .
٢٩. رسالة الآداب في علم البحث والمناظرة .
للشيخ محي الدين عبد الحميد [معاصر] .
ط٧ ــ التجاريَّة الكبرى / مصر ١٣٧٨ هــ ــ ١٩٥٨ م .
٣٠. سلسلة عالم المعرفة .
المجلس الوطني للثقافة والفنون / الكويت .
ط٢ ــ تراث الإسلام / ج١ ١٤٠٨ هــ ــ ١٩٨٨ م .

٣١. الشيعة والتصحيح .
الدكتور موسى الموسوي [معاصر] .
ط١ ــ بلا موضع ١٤٠٨ هـــ ـــ ١٩٨٨ م .
٣٢. فكرة القانون الطبيعي عند المسلمين .
د . محمد شريف أحمد [معاصر] .
ط١ــ وزارة الأوقاف العراقيَّة .
٣٣. المرة والتكرار في أوامر النصوص الشرعيَّة .
د . محمد محروس المدرس [معاصر] .
مستل من مجلو المجمع العلمي العراقي ــ م ٢٨ س ١٤٩٧ هـــ ـــ ١٩٧٧ م .
٣٤. القاموس السياسي .
أحمد عطيَّة الله [معاصر] .
ط٣ ــ دار النهضة العربيَّة / مصر ١٩٦٨ م .
٣٥. المدخل الفقهي العام .
الشيخ د. مصطفى الزرقا [معاصر] .
ط٩ ــ مطبعة الأديب / دمشق ١٩٦٨ م .
٣٦. تاريخ الجبرتي [عجائب الآثار في التراجم والأخبار] .
للشيخ عبد الرحمن الجبرتي .
دار الجيل / بيروت [بلا تأريخ] .
٣٧. الرسائل المقدَّسة [مكاتيب مقدَّسة] .
سليمان فائق [جمعها ورتبها بالتركيَّة] .
تعريب وتحقيق ــ م . جميل بندي الروزبياني [معاصر] .
مطبعة المعارف / بغداد ١٣٨٢ هـــ ـــ ١٩٦٣ م .
٣٨. الزينة في الكلمات الإسلاميَّة العربيَّة .

للشيخ أبي حاتم أحمد بن حاتم الرازي .
مطبوع في نهاية كتاب [الغلو والفرق الغالية] ـــ مرَّ قبلاً ـــ .
٣٩ . شرح مسند الإمام أبي حنيفة ﷺ .
للملا علي القاري . ط١ ـــ دار الكتب / بيروت ١٤٠٥ هـــ ـــ ١٩٨٥ م .
٤٠ .الإمام محمود شكري الآلوسي وآراؤه اللغويَّة .
للشيخ محمد بهجة الأثري [معاصر] .
ط١ ـــ معهد البحوث / جامعة الدول العربيَّة .
٤١ . أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث .
أحمد تيمور باشا [معاصر] .
ط١ ـــ لجنة نشر المؤلفات التيموريَّة ١٣٨٧ هـــ ـــ ١٩٦٧ م .
٤٢ . مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين .
للإمام أبي الحسن علي بن اسماعيل الأشعري [ت ٣٣٣ هـــ] .
تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد . مكتبة النهضة المصريَّة ١٩٥٠ م .
٤٣ . الأحكام السلطانيَّة والولايات الدينيَّة .
لأبي الحسن علي بن مهدي الماوردي الشافعي [ت ٤٥٠ هـــ] .
دار الكتب العلميَّة / بيروت ـــ مصورة بالأوفسيت .
٤٤ . سلاسل المناظرة الإسلاميَّة النصرانيَّة بين شيخ وقسِّيس .
للشيخ عبد الله العلمي [معاصر] .
ط١ ـــ بدون أيَّة تفصيلات .
٤٥ . تحفة الأريب في الردِّ على أهل الصليب .
عبد الله الترجمان [ألفه سنة ٨٢٣ هـــ] . وكان قسَّاً وأسلم ! .

كتب وبحوث للمؤلف

١. مشايخ بلخ من الحنفية وما انفردوا به من المسائل الفقهية / طبع الأوقاف – ١٩٧٨ .
٢. الشخصية الإسلامية وموقعهـــا بين النظم والعقائد / الطبعة الأولى – دار البشير / عمان ، والطبعة الثانية – دار الراشدون – / الموصل ، وهذه هي الطبعة الثالثة .
٣. رفع أكف الضَّراعة لجمع كلمة أهل السنة والجماعة / طبع بغداد ١٩٧٧ ، وأعيد ٢٠٠٠ م .
٤. الزكاة ومصرف [في سبيل الله] والدعوة الإسلامية ، وتأسيس البنوك الإسلامية / مقـــدَّم إلى المجمع الفقهي الهندي ــ طبع / بغداد ١٩٩٧ ، وأُعيد سنة ٢٠٠٠ م .
٥. المرة والتكرار في أوامر النصوص الشرعية / مجلة المجمع العلمي العراقي .١٩٩٧
٦. نثار العقول في علم الأصول / طبع سنة ١٩٩٤م .
٧. كشف اللثام وبلغ المرام في قوله تعالى : [إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام] / مطبوع – بغداد ١٩٩٩ م .
٨. العقل والنفس والروح / مخطوط .
٩. مكانة الحرب العربي في الإسلام / مخطوط .
١٠. البُهرة من الفرق الإسماعيلية / مخطوط.
١١. الخوارق في الشريعة الإسلامية [بحـــث في الباراسايكولوجيـــــا الإسلامية] / مخطوط .
١٢. الصحوة الإسلامية والدعوة الإسلامية / مخطوط [مقدّم لمؤتمر الدعوة في لكنهوَ] .
١٣. بيع الحقوق والمنافع / مخطوط [مقدَّم للمجمع الفقهي الهندي] .
١٤. قراءة قانونية في سورة يوسف / مطبوع سنة ٢٠٠٠ م .
١٥. توازن التبعات في الشريعة الإسلامية / مخطوط .
١٦. الإيضاح والبيان الظهوري على التسهيل الضروري لمسائل القدوري / طبع بغداد ١٩٩٩ .
١٧. شرح وصية الإمام الأعظم لتلميذه أبي يوســـف ، في [آداب العالم والمتعلم] / مخطوط .

١٨. التصوف في الإسلام / مخطوط .
١٩. بين الإسلام وأمثلة العوام في دار السلام / مخطوط .
٢٠. المدخل لدراسة الشريعة الإسلامية / مخطوط .
٢١. مصطلحات رمضانية / طبع في بغداد – ١٩٩٩ م .
٢٢. أسماء القران في القران / مطبوع – بغداد – ٢٠٠٠ / أحاديث من الراديو .
٢٣. كليات القرآن الكريم / مخطوط .
٢٤. المسؤوليات الإدارية في الأسرة المسلمة / مطبوع – بغداد – ٢٠٠٠ م .
٢٥. التحصين ضد الجريمة في الشريعة الإسلامية / مقدم إلي الندوة المشتركة بين وزارة الداخلية ومنتدى الإمام أبي حنيفة ﷺ / طبع سنة ٢٠٠٠ م .
٢٦. مبادءات ومتابعات / مجموعة مقالات صحفية في شتى العلوم .
٢٧. نقد قانون الأحوال الشخصية العراقي / مخطوط .
٢٨. العامي الفصيح / مخطوط .
٢٩. عظمة التشريع الإسلامي / مخطوط .
٣٠. الشركات في الفقه الحنفي / مخطوط .
٣١. ظهور الفضل والمنَّة في بعض مسائل الأجنَّة .. [نقل الدم ، نقل الأعضاء ، التكرير – الاستنساخ – ، الإجهاض] / مخطوط .
٣٢. أفضليَّة المرأة في التشريع الإسلامي / مخطوط .
٣٣. المنهجيَّة البحثيَّة الإسلامية / مخطوط .
٣٤. الأعظميَّة .. وآل العلقبند / مخطوط .
٣٥ . شرح غريب الشائع من الألفاظ / مخطوط .
٣٦. المتفق لفظاً والمختلف نسبةً أو صُعقاً أو معنىً / مخطوط .
٣٧. تأصيل القواعد القانونية في الآيات القرآنية / مخطوط .
٣٨. مقالات ومقدمات كتب ومحاضرات وتعقيبات في مواضع شتى .

[المؤلف في سطور]

– هو .. محمد محروس بن عبد اللطيف بن مصطفى بن الشيخ عبد الغني مدرس الحضرتين والوفائيَّة بن الشيخ محمد المدرس فيما ذكر بن الشيخ مصطفى نائب الشرع ببغداد والمـــدرس فيما ذكر بن الشيخ أحمد نائب الشرع والمدرس فيما ذكر بن الوليِّ الكامل والعلاَّمة الكبير الشيخ مصطفى العلقبند الكبير مفتي الحنفيَّة ببغداد المحميَّة ومؤسس الطريقة العلقبندية العليَّة الطـــائي الأعظمي الحنفي، المعروفة عائلته بآل المدرس لتدريسهم في الحضرتين : الأعظمية الحنفيَّة .. و القادرية الكيلانيَّة ، وفي المدرسة الوفائية الدينيَّة .

– ولد في الأعظمية ١٣٦٠ هـــ الموافق ١٩٤١ م ، درس على علماء بغداد الشيوخ الأجلاء : محمد القزلجي ، عبد القادر الخطيب ، نجم الدين الواعظ ، أمجد الزهاوي ، محمد فـــؤاد الآلوسي .. [و أختص به في المدرسة المرجانية إلى حين وفاته فيها ساجداً بين العشائين سنة ١٩٦٣]، والدكتور عبد الكريم زيدان ، وأخيراً على العلامة عبد الكريم محمد المدرس [متع المسلمين بحياته] .

– تلقى على علماء مصر الأجلاء الشيوخ الأفاضل : محمد أبو زهرة ، محمد سلام مـــدكور ، محمد الزفزاف ، أحمد هريدي – مفتي الجمهورية – ، محمد أحمد فرج السنهوري ، زكريـــا البّري ، زكريا البرديسي ، علي الخفيف ، واختص أخيراً بالشيخ عبد الغنـــي عبـــد الخـــالق المشرف على رسالته للدكتوراه وعنوانها :

[مشايخ بلخ من الحنفيَّة وما انفردوا به من المسائل الفقهيَّة] .

– حاز بكالوريوس الحقوق من بغداد سنة ٢٦٩١ م .

– وحاز دبلوم الشريعة من حقوق القاهرة سنة ١٩٦٧ ، و ماجستير الفقه المقارن من كليـــة الشريعة و القانون بالأزهر سنة ١٩٦٨، والدكتوراه بذات الاختصاص ، سنة ١٩٧٧ .
– عمل محامياً ، و مدير ناحية ، و مديراً للمدارس الدينية العراقيَّة في الأوقـــاف ، ومشـــاوراً قانونياً لها ، ومديراً للدراسات الإسلامية فيها ، ورأس أول بعثة عراقية عليا إلى الحــج ســـنة ١٩٧٥.
– ثم درّس في كليّات : الإمام الأعظم ، والقانون ، والشرطة ، والتراث الجامعة ، وفي القسم العالي في ندوة العلماء في لكنهؤ / الهند .
– عضو دائم في المجمع الفقهي في الهند .
– رأس منتدى الإمام أبي حنيفة في مدينة الأعظميَّة .. لسنوات عديدة .
– شارك في مؤتمرات علميّة وفقهيّة في : العراق .. والهند .. والحجاز .. وبلاد الشام .

الفهرست

هذا الكتاب

بـــحث عقلاني في مناقشة الشبهات التي تُثار في وجه الإســـلام .. عقيـــدةً ، وديناً ، وتشريعاً ..

وفيه يظهر تميُّز هذه الشريعة الغرَّاء على غيرها في كثيرٍ من الأمور التـــي ينبغي على كلِّ مسلمٍ معرفتها ، لأجل الدفاع عن دينه .

وفيه يظهر حرص الشارع الحكيم على التميُّز ، والتفـــرد .. حفظـــاً للنظـــام ومطبقيه من : الذوبان ، والضعف ، والتبعية ! .

وجرت المناقشات في هذا الكتاب بالطريقة العقلية الهادئـــة ، بعيـــداً عـــــن القناعات المسبقة ، والانحياز من غير قناعة .. بل لمجرد التقليد !! .

فهو يُعالج مواضيع حيوية .. تتعلق : بتقليد الغير ، واقتباس الجديد ، ومدى ما يؤخذ وما يُترك .

ويُعالج موقع : الشخصيَّة الإسلاميِّة في الدول اليوم ، وموقعهـــا فـــي نظـــر الأغيـــار ، وموقعها في الأفراد ..

فلا غنىً للمســـلم الملتزم عن اقتنائه .. ولا غنىً للمســـــلم المتردد عنه .. فهو مما يضع كثيراً من الأمور نصابها .

والحمد لله ربِّ العالمين ~~